القضية الكردية

ماضي الكرد وحاضرهم

القضية الكردية

ماضي الكرد وحاضرهم

للدكتور بلەچ شيركوه

دار اراس للطباعة والنشر

أربيل – اقليم كردستان العراق

3

جميع الحقوق محفوظة ©
دار اراس للطباعة والنشر
شارع گولان – اربيل
اقليم كردستان العراق
البريد الألكتروني aras@araspress.com
الموقع على الانترنيت www.araspublishers.com
الهاتف: 35 49 224 66 (0) 00964
تأسست دار اراس في (٢٨) تشرين (٢) ١٩٩٨

دكتور بلەچ شيركوه
القضية الكردية "ماضي الكرد وحاضرهم"
منشورات اراس رقم: ١١٠٠
الطبعة الثانية ٢٠١١
كمية الطبع: ١٠٠٠ نسخة
مطبعة اراس – أربيل
رقم الايداع في المديرية العامة للمكتبات العامة ٩٧ – ٢٠١١
الاخراج الداخلي: آراس أكرم
الغلاف: مريم متقيّان
التنضيد: روژين
التصحيح: أوميد البناء

من هو دكتور بلج شيرگوه؟

كتابة: د. نجاتي عبدالله(*)

ربما يكون السؤال الأول الذي يداعب مخيلة القارئ بمجرد الإمساك بهذا الكتاب، هو من هو الذي كتب هذا الكتاب بهذا الأسم؟ وهل هذا الاسم مستعار أم حقيقي؟ وإن كان مستعارا فما هو الأسم الحقيقي للكاتب؟

أعتقد أن هذه الأسئلة أعيت العديد من المؤرخين والباحثين الكرد منذ سنين، وقد شخص بعضهم خطأ مؤلف هذا الكتاب ومازالت المسألة مختلطة عليهم. واليوم وبعد مرور أكثر من ثمانين سنة على نشر ترجمة الكتاب بالعربية، ومع إعادة طبعه في كردستان باللغة العربية بات لزاما الوقوف عند كاتب هذا الكتاب والقيام بمراجعة لحياة وأعمال وكتابات المؤلف. كان صادق بهاءالدين آميدي – في مجلة المجمع العلمي العراقي (الهيئة الكردية) سنة ١٩٨٠، أول من حاول الكشف عن الأسم الحقيقي لمؤلف الكتاب، فاعتبر أن جلادت بدرخان هو المؤلف(١).

بعده، ذكر هزار موكرياني في مقدمة ديوان الملا الجزيري أن مؤلف الكتاب هو (جلادت بدرخان)(٢) وسلك المؤرخ الكردي د. كمال مظهر في كتاب (التاريخ: نبذة عن علم التاريخ والكرد والتاريخ) نفس سبيل سابقيه معتبرا جلادت

(*) عضو عامل في الأكاديمية الكردية.

(١) صادق بهاءالدين آميدي، جلادت بدرخان، مجلة المجمع العلمي العراقي، الهيئة الكردية، المجلد السابع، بغداد، ١٩٨٠،ص,٢٥٥

(٢) هزار، ديوان الملا الجزيري، سروش، طهران، ١٩٨٢/١٣٦١، ص,١٤

بدرخان هو الكاتب[٣]. وبناءا على رأي د. كمال مظهر، رأت رابطة كاوه في بيروت والتي قامت بإعادة طبع الكتاب بالعربية في العام ١٩٨٦، أن المؤلف هو جلادت بدرخان[٤]. بعد هؤلاء جاء محمد حمة باقي ليقول في مقدمة ترجمته للكتاب أن مؤلفه هو محمد علي عوني[٥].

بعد سنوات من البحث والتمحيص في الأرشيفات ومكتبات فرنسا وبريطانيا توصلت الى أن (دكتور بلج شيركوه) هو الاسم المستعار لثريا بدرخان الذي ألف هذا الكتاب بالفرنسية في العام ١٩٣٠ باسم (دكتور بلج شيركوه، القضية الكردية: أسسها وأسبابها)[٦] على أنه المنشور ذو الرقم ٦ لجمعية خويبون في القاهرة وفي نفس الوقت نشرت ترجمة عربية للكتاب تحمل الرقم ٥ من منشورات خويبون وفي القاهرة أيضا. وبناءا على المعلومات التي استقيتها من الأرشيف الفرنسي ولأن ثريا كان في فرنسا في تلك الفترة ونشر فيها كتابا آخر بالفرنسية في العام ١٩٣١ وباسم بلج شيركوه المستعار بعنوان (نداء كرد الجنوب الى عصبة الأمم)[٧] وضمن المعلومات المتوفرة للقيادة العامة للجيش الفرنسي في الشام بتأريخ ٤ أيار ١٩٣١ تتم الإشارة إلى هذه المذكرة[٨] معتبرة أن كاتبها هو ثريا بدرخان ومما لا يحتمل الشك أن ثريا وحده كان ممثل

---

(٣) د. كمال مظهر أحمد، التاريخ: نبذة عن علم التاريخ والكرد والتاريخ، بغداد، ١٩٨٣، ص ١٨٩.

(٤) د. بلج شيركوه، القضية الكردية: ماضي الكرد و حاضرهم، رابطة كاوه الكردية، بيروت، ١٩٨٦، ص: ٥

(٥) د. بلج شيركوه، القضية الكردية: ماضي الكرد و حاضرهم، الطبعة الثانية، ١٩٩٠، ص ٥.

(5) Appel des kurdes du sud à la Société des Nations, Publication de la Ligue de défense des droits de l'homme, Paris, 1931, (68 p).

(٧)

(٨) أرشيف وزارة الحرب الفرنسية، الصندوق. 7N 4172

خويبون في باريس حينها، وهذا ينفي أي شك في أن هذا الكتاب الذي نشر في العام ١٩٣١ في فرنسا باسم بلج شيركوه المستعار هو من تأليف ثريا بدرخان، لذا لم يعد ثم شك ينفي كون بلج شيركوه هو ثريا بدرخان نفسه وليس جلادت بدرخان. كما أن أسلوب وطريقة كتابة ثريا بدرخان والمقارنة بين كتاباته بالانجليزية والفرنسية والخلفية التاريخية لهذا الكاتب تؤكد لنا من جديد القناعة بأن بلج شيركوه مؤلف هذا الكتب ليس غير ثريا بدرخان لذا بات حقيقا بعد ٨١ سنة أن ينسب هذا الكتاب الذي نُسّب خطأً إلى جلادت بدرخان إلى كاتبه الأصلي الذي هو ثريا بدرخان. لكن يبدو أن الترجمة العربية للكتاب والتي نشرت تحت الرقم ٥ من منشورات خويبون وهو احتمال قوي قد جرت من قبل محمد علي عوني. وهناك حقيقة أخرى وهو أن هناك اختلافات بين مضموني النسختين الفرنسية والعربية في مواقع كثيرة بل إنهما في الواقع ليسا بنص واحد. وهاتان الطبعتان مختلفتان بنفس درجة تشابههما.

نبذة عن حياة ونتاجات احمد ثريا بدرخان بك

١٨٨٣– ١٩٣٨

اسمه الكامل هو أحمد ثريا بدرخان بك، وقد ولد سنة ١٨٨٣ في مقتلة بسوريا، وهو الابن الأكبر لأمين عالي بدرخان بك أمير بوتان وكانت أمه شركسية. في مطلع القرن العشرين نال درجة الدبلوم في الهندسة الزراعية من جامعة القسطنطينية. وفي العام ١٩٠٤ اتهم بتخريب أمن الامبراطورية العثمانية فقضى سنتين ونصف في السجن والغربة. وبعد انقلاب الشباب الأتراك في العام ١٩٠٨ عاد إلى القسطنطينية ليعمل بالصحافة، فأصدر الدورة الثانية من جريدة (كردستان) من أواخر النصف الثاني للعام ١٩٠٨ حتى ربيع ١٩٠٩، لكن من المؤسف أنه لم يتم الحصول إلاّ على بعض صحائف متفرقة من أعداد الجريدة التي صدرت في تلك الفترة. وبناءا على المعلومات المتوفرة عن طريق مجلة (مجلة العالم الإسلامي) التي حصلنا عليها، وتضم قائمة بالمنشورات

العثمانية منذ ٢٩ تموز ١٩٠٨ وقد ورد اسم الدورة الثانية من جريدة (كردستان) والذي صدر مثل الدورة الأولى بالتركية والكردية مناصفة[٩]. ويغلب على ظني أن الجريدة نشرت في أواخر ١٩٠٨، وفي ١٣ نيسان ١٩٠٩ اتهم ثريا مرة أخرى (بالرجعية) والإعداد لعصيان عسكري ليزج به في سجن (بكر آغا) في أسطنبول حتى العام ١٩١٠ ويبدو أنه استفاد من العفو الذي تبع التغييرات السياسية في البلاد، وفي العام ١٩١٢ عاد إلى القسطنطينية ليؤسس جمعية الثوار الكرد السرية ولم يمض وقت طويل حتى دخل السجن للمرة الثالثة وحكم عليه بالإعدام هذه المرة، لكن ثريا فرَّ من السجن ليغادر الامبراطورية العثمانية للمرة الأخيرة متوجها إلى القاهرة.

وقد تمثلت المرحلة الثانية من الحياة السياسية والثقافية لثريا في القاهرة في إصدار الدورة الثالثة لجريدة (كردستان) وقد صدرت أولا، مثل الدورة الأولى لجريدة (كردستان) بصورة نصف شهرية بأربع صفحات (بالكردية والتركية) وقد صدر العدد الأول منها في ١٥ ذي القعدة ١٣٣٥هـ/ ١٢ أيلول ١٩١٧ وصدر العدد الأخير منها، العدد ١١، في ١٥ ربيع الثاني ١٣٣٦هـ/ ٢٨ كانون الثاني ١٩١٨[١٠]. وقد نقل الكولونيل ألفنستن عن الأمير بدرخان قوله أن ثريا "كان في القاهرة عند اندلاع الحرب العالمية الأولى وتمكن من الحصول على موافقة وعون الحكومة الانجليزية لمواصلة إصدار جريدته"[١١].

في أواخر أيام الحرب العالمية الأولى، أسس ثريا في القاهرة أول جمعية سياسية كردية تحت مسمى (جمعية استقلال الكرد)، وحسب الوثائق المتوفرة

(9) "La presse musulmane", In: Revue du Monde Musulmane, Tom VIII, 1909, p.130

(١٠) للاطلاع على الأعداد الـ ١١ للجريدة، أنظر: د. كمال فؤاد، كردستان الجريدة الكردية الأولى، الدورة الثالثة ١٩١٧ – ١٩١٨، السليمانية ١٩٩٨.

(11) Cf.W.G. Elphinston, "Azizan or the prince of Bohtan" , In : Journal of the Royal Central Asian Society, Vol XXXVI, PT, 3-4, 1949, p. 250.

حاليا فإن (جمعية استقلال الكرد)(*) التي يبدو أنها تشكلت في القاهرة بعد وقف إطلاق النار مباشرة، ربما كانت قائمة قبل ذلك التاريخ. وكان ثريا بدرخان الأمين العام للجمعية، وحسب الوثائق التي حصلنا عليها من أرشيف وزارة الخارجية البريطانية، فإن هذه الجمعية يجب أن تكون قد تأسست قبل ٧ كانون الأول ١٩١٨، ويرى باسيل نيكيتين، أن ثريا شكل الجمعية بعد وقف إطلاق النار مباشرة(١٢)، لذا فالاحتمال قوي أن تكون الجمعية قد تأسست في تشرين الثاني ١٩١٨، ويذكر أن الجمعية كانت أكثر نشاطا من سائر الجمعيات حيث أنها وجهت مذكرات ورسائل إلى قوات الحلفاء والشخصيات السياسية، ولكن لايبدو أن الجمعية استقطبت الناس من حيث العضوية والقاعدة التنظيمية.

كان ثريا من المناضلين الكرد الذين بنوا آمالا كبيرة على الانجليز وتمكن في فترة الحرب من الحصول على "دعم" الانجليز له وكان أول من طالب علنا وبصراحة بإستقلال كردستان. ولم يعرف أي من الكرد الأوروبيين بالقضية الكردية والتاريخ الكردي مثلما فعل ثريا، ويقر الضباط الانجليز من أمثال ولي ونويل في كتاب (كردستان والكرد) بأن "ثريا قد أنجز أعمالا هامة لصالح الكرد، وكان ثريا أكثر من عَرّف العالم الخارجي بالقضية الكردية، وساهم بصورة خاصة في إيصال فكرة استقلال كردستان الى الشعب الانجليزي"(١٣). أضف إلى ذلك أن ثريا كان من الذين طرحت أسماؤهم لتولي رئاسة كردستان بعد الحرب العالمية الأولى لكن الضباط السياسيين الانجليز رأوا أن ثريا إضافة الى انقطاعه زمنا طويلا عن كردستان لن يستطيع لم شمل "كل هذه الأعراق

(*) لجنة استقلال الكرد.

(12) Basil Nikitine, Les Kurdes, étude sociologique et historique, 1ème édition Klinchsieck, Paris, 1956, 2ème éditions D'aujourd'hui, Paris, 1975, p.196.

(13) War Office, Kurdistan and the Kurds, [based on the reports of military and political officers C.F., Woolley, E. Noel, and on a paper written by Sir Mark Sykes], [London] : [Royal Anthropological Insitute], [1919?], p.101.

والأطياف المختلفة ضمن كيان كردستان المؤمل قيامه"[١٤].

بعد تأسيس جمعية خويبون في لبنان في ٥ تشرين الأول ١٩٢٧، انظم ثريا إلى هذه الجمعية بصفة لجنة استقلال الكرد، ليشارك في الجمعية كعضو مؤسس ويمثلها في ديترويت بمشيغان. وفي طريقه إلى أمريكا في أواخر أيلول ومطلع تشرين الأول ١٩٢٨ أمضى ١٥ يوما في ضيافة موسولين حيث التقى الأخير، ومن المحتمل أنه بقي في أمريكا في الفترة من منتصف تشرين الأول ١٩٢٨ حتى أواسط نيسان ١٩٢٩ لغرض تنظيم شؤون الكرد في أمريكا والدعم والدعاية لخويبون في أمريكا. وفي ١٩ نيسان ١٩٢٩ توجه من أمريكا إلى أوروبا ووصل إلى بيروت في أواخر حزيران أو أوائل تموز. ويبدو أنه لم يمكث في بيروت طويلا فرحل إلى الشام ثم توجه إلى فرنسا ليصبح "لاجئا سياسيا" في باريس ويباشر العمل السياسي ممثلا لمنظمة خويبون هناك. ويقول بيير روندو الذي كان حينها بباريس والتقى ثريا "عندما التقيت ثريا لم يخلف عندي انطباعا بأنه رجل سياسة"... "وجل ما أدركت أنه كان يميل للاهتمام بالقضايا الأدبية وأكثر ما أثارني أنه أديب"[١٥]. مكث ثريا في فرنسا حتى العام ١٩٣٨ ليموت في ديار الغربة ولا يعرف أحد مدفنه إلى اليوم.

---

(١٤) نفس المصدر، ص ١٠١

(١٥) مالمسيانج، بدرخانيو جزيرة بوتان، ترجمة شكور مصطفى ١٩٩٨، ص ٩٤

نتاجاته:

1- Le Comitè de L'Indèpendence Kurde, Kurdistan ou Arménie : tyrans ou martyrs .Le Caire : Barbey, 1919, (23 p).

2- The case of Kurdistan against Turkey, by authority of Hoyboon, Supreme Council of the Kurdish Government, Philadelphia: Kurdish Independence League, 1928, (76 p) .

3- Les Massacres kurdes en Turquie, Publication de la Ligue nat .kurde, Hoyboun ; 2, Le Caire: Barbey, 1928, (41 p).

4- The Massacres of kurds in Turkey, Publication of Ligue nat .kurde, Hoyboun; 3, Cairo: Barbey, 1928, (32 p).

5- La question kurde : ses origines et ses causes, Ed .Publication de la Ligue Nationale Kurde Hoyboun, n° 6, Le Caire, 1931, (56 p).

6- "Mem-o-Zine, poème kurde", In : L'Ethnographie, N_ Spécial, t 24, 1931, p4-6.

7- Appel des kurdes du sud à la Société des Nations, Publication de la Ligue de défense des droits de l'homme, Paris, 1931, (68 p).

8- «Cité et compagnes du Kurdistan», In : XVIème congrès International d'Anthropologie, Bruxelles, 1935, p714-719

9- La Femme kurde et son rôle social », In :XVIème congrès International d'Anthropologie, Bruxelles, 1935, p719-725

10- La littérature populaire et classique kurde», In : XVIème congrès International d'Anthropologie, Bruxelles, 1935, p731-750

جمعية "خويبون" التاريخ، الهوية والمنشورات

(٥ تشرين الأول ١٩٢٧–١٩٤٦)

كانت لكردستان حتى ما بعد الحرب العالمية الأولى هويتها التاريخية– الثقافية، لكن لم تكن لها أبدا هويتها السياسية، لذا عاشت في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين أزمة هوية سياسية كبرى. وقد عملت الشخصيات

السياسية الكردية ضمن حركة الاتحاد والترقي إلى ما بعد انقلاب الشباب الأتراك في ١٩٠٨، وكان رئيس تحرير (عثمانلي) لسان حال الاتحاد والترقي هو دكتور عبدالله جودت. بل إن جريدة كردستان (في نيسان ١٨٩٨) التي اعتبرت لسان حال المعارضة الكردية، كانت جزءا من معارضة الشباب الأتراك دون أن تكون انفصالية، لكن جريدة كردستان أسست للثقافة القومية الكردية[١٦].

وفي الواقع، فإن مفهوم القومية تأخر ظهوره بين الأقليات القومية المسلمة في الامبراطورية العثمانية. ولاشك أن الكرد، على مستوى شخصيات، شاركوا في حركة الشباب الأتراك، لكن لم تكن لهم مشاركة في حركة المعارضة كجماعات أو فئات. فمثلا، بعد مؤتمر الاتحاد والترقي في العام ١٩٠٧، عندما كانت المعارضة تنوي تجديد تحالف تكتيكي وتشكيل معارضة عثمانية موحدة، لم يتمكن من النجاح في هذه الخطوة. يقول مالوميان(*): "رغم وجود الاتحاد القائم بين العرب والأرمن واليهود، فإن للّجان الثورية المقدونية اتفاقا منذ فترة مع دروشاك بحيث أن دخولهم مضمون. وبالصورة نفسها، يدخل الألبان وجماعاتهم. أما الكرد فمن المؤسف أن لا جماعات سياسية لهم، لكننا على اتصال بكثير منهم ونعلق الكثير من الأمل على هذا"[١٧].

في تموز ١٩٠٨، انتفض الجيش في مكدونيا، وفي ٢٣ تموز اضطر السلطان عبدالحميد على إعلان "المشروطة". في هذا العهد السياسي الجديد للامبراطورية العثمانية بدأ المثقفون الكرد يتحدثون عن "كرديتهم- عثمانيتهم". لكن ربيع

(16) Hamit Bozarslan, La question kurde, Etat et minorités au Moyen-Orient, Ed. Presses de sciences politiques, Paris, 1997, p. 24

(*) Malumian

(17) M. Sükrü Hanioglu, Preparation for a revolution : the Young Turks, 1902-1908, Oxford ; New York : Oxford University Press, Coll. Studies in Middle Eastern history, 2001, pp. 206-207.

الحرية لم يدم طويلا، فقد نفذ الاتحاد والترقي انقلابا في ٢٧ نيسان ١٩٠٩ وتسببت أزمة البلقان في حدوث صدع كبير ضمن مفاهيم العثمانية وجاء هذا بفكرة عثمنة جميع رعايا الامبراطورية العثمانية. وقد لاحظ السير جيرارد لوتر(*)، سفير بريطانيا أنه في هذه الفترة "كان مصطلح العثماني يعني عند الشباب الأتراك "التركي" وكانت سياسة "العثمنة" آنذاك طريقة لتذويب الأعراق غير التركية في بوتقة الأقلية التركية"(١٨). وفي الخطوة الأولى حاولت جمعية الاتحاد والترقي، من أجل منع وتحجيم الجمعيات والتنظيمات، تشكيل جمعية عامة شاملة مع الجمعيات الثقافية والسياسية الأخرى، ومن بينها حزب الائتلاف الليبرالي، تحت مسمى جمعية التحالف العثماني، وبعد أشهر صدر قانون التنظيم والتجمع الجديد وتم حظر كافة التنظيمات التي كانت تقوم على أسس عرقية(١٩).

في العام ١٩١١ اجتمعت معارضة جمعية الاتحاد والترقي وبضمنها الكرد خارج حزب الائتلاف الليبرالي، وفي أولى انتخابات حرة جرت في ربيع ١٩١٢، وصل حزب الائتلاف الليبرالي إلى السلطة، ومن هذا المنطلق فتحت في وجه الكرد فسحة ثقافية، ولم يمض زمن طويل حتى عاد الاتحاد والترقي من جديد إلى السلطة ومن هنا حلّ مفهوم "القومية التركية" محل مفهوم "العثمانية" أو "العثمانية الكبرى".

ولدى البحث في تاريخ الحركة القومية الكردية نخطئ إذا ما تحدثنا عن القومية الكردية قبل تأسيس (خويبون) في أواخر سنة ١٩٢٧ صحيح أن عدة

(*) Sir Gerard Lowther

(18) Vahakn N. Dadrian, Autopsie du génocide Arménien, traduit de l'anglais par Marc et Mikaël Nichanian, Ed. Compexe, Coll. Historiques, Bruxelles, 1995, p.57.

(١٩) جسن قايالي، الحركة القومية العربية بعيون عثمانية ١٩٠٨–١٩١٨، ترجمة: فاضل جنكر، دار قدمس، دمشق ٢٠٠٣، ص: ١٤١–١٤٢

أندية وتنظيمات كردية ولدت قبل تأسيس (خويبون)، لكنها لم تكن تحمل مشاريع سياسية انفصالية تدفع الجماهير باتجاه الأهداف القومية. ومنذ العام ١٩٠٨، يمكن أن نتحدث عن نوع من "القومية الكردية" أو "كرديزم" كان بالكاد يحاول أو يستطيع العمل "في سبيل القومية الكردية" على هامش "الحركة العثمانية". ومع هذا كانت هذه الحركة الكردية في أغلبها عند المثقفين الكرد ولم تتحول أبدا إلى شعارات داخل صفوف المجتمع وكانت فكرة الاستقلال عند الجماهير غائبة بصورة شبه كلّية. ومن هنا، فإن الوعي "الكردي" حتى فشل ثورة ١٩٢٥ كان شبه معدوم عند عامة الناس. وكانت الحركات السياسية في الغالب خاضعة للقيم الدينية وكان التفاف الكرد حول شعارات مصطفى كمال أكثر بكثير من إلتفافهم حول المنظمات والأندية الكردية. والكرد، ضمن العرض الإقليمي، حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، وبقول أدق حتى القمع الدموي لثورة ١٩٢٥، لم يكونوا يرغبون الانفصال عن الوضع الجيوسياسي المفروض عليهم. وكان إلغاء الخلافة (١٩٢٤) بصورة من الصور قطعا للخيط الديني الذي ربط الكرد بالترك لقرون، ولكن هذا لا يعني أبدا أني أروم القول أن ثورة ١٩٢٥ والثورات التي تلتها جاءت نتيجة لإلغاء الخلافة.

حملت ثورة ١٩٢٥، وكذلك القمع الدموي لها، في طياتها رسالة ولادة متأخرة "للحركة القومية الكردية"، بحيث يمكن أن نعتبر تأسيس خويبون في ٥ تشرين الأول ١٩٢٧، بين قوسين، البداية بل بداية أولية جدا للحركة القومية الكردية.

حملت خويبون المشروع السياسي لإستقلال كردستان، وامتدت بصورة أو بأخرى في أعماق أجزاء كردستان الأربعة. والذي اهتمت به خويبون أكثر من غيرها، كان مجال الإعلام والدعاية باللغات الحية (الفرنسية والانجليزية والعربية والتركية) في منشوراتها وبياناتها، وبهذا تركت مصدرا غنيا للبحث ودراسة تاريخ خويبون والحركة القومية الكردية.

أدّت حملة الإبادة التي تلت ثورة العام ١٩٢٥ وملاحقة المثقفين الكرد بعد

مغادرة أسطنبول، إلى أن يجتمع الجزء الأكبر منهم في الشام ولبنان في ظل سلطة الانتداب الفرنسية. وفي تشرين الأول ١٩٢٧ وبعد عدة اجتماعات بين قادة وأعضاء أربع جمعيات سياسية كردية: جمعية تعالي كردستان، الحزب القومي الكردي، جمعية استقلال الكرد، و جمعية التشكيلات الاجتماعية الكردية، عقدوا في ٥ تشرين الأول من نفس السنة أول مؤتمر لهم في لبنان، وبهذا ولدت (جمعية المواطن الكردي، جمعية الكرد أو خويبون).

وحسب قوائم أعدتها أجهزة استخبارية، يمكن أن نؤكد أن الشخصيات الرئيسة في خويبون عند تأسيسها كانت عبارة عن: جلادت بدرخان (١٨٩٣-١٩٥١)، كامران بدرخان (١٨٩٥-١٩٧٨)، ثريا بدرخان (١٨٨٣-١٩٣٨)، ممدوح سليم (١٨٩٧-١٩٧٦)، محمد شكري سكبان (١٨٨١-١٩٦٠)، إحسان نوري (١٨٩٣-١٩٧٦)، علي إيلامي (١٨٨٠-١٩٦٤)، فهمي ليجي (١٨٨٧-١٩٦٧)، حاجو آغا (١٨٨٨-١٩٤٠)، أمين رامان (أمين بريخان) (؟-١٩٢٨)، بوزان (١٨٩٥-١٩٦٨) ، مصطفى شاهين (؟-١٩٥٣)، الشيخ عبدالرحمن كارسي (١٨٩٦-١٩٣٢)، رفعت زادة (؟-١٩٣٠). وفيما بعد ومع وصول لاجئين كرد جدد في العام ١٩٢٩ تم ضخ دماء جديدة إلى المنظمة، ومن هؤلاء الأخيرين أكرم جميل باشا (١٨٩١-١٩٧٤)، قدري جميل باشا (١٨٩٢-١٩٧٣)، عثمان صبري (١٩٠٥-١٩٩٣)، أحمد نافذ ظاظا (١٩٠٢-١٩٦٨)، عارف عباس (١٩٠٠-١٩٨٤)، وشوكت زلفي (١٨٩٩-؟).[٢٠]

(20) La Ligue national kurde Khoyboun, Documents recueillis, annotés et présentés par Jordi Tejel Gorgas, Etudes Kurdes, N°hors série III-juin 2007, Paris, pp. 8- 9.

نهاية خويبون

أضفى انتصار الاتحاد السوفيتي على النازية وجها مشرقا للشيوعية في العالم كله، وشهد الجيل الجديد في ساحة العمل القومي الكردي انفتاحا على الشيوعية. وكان مرد هذا في أغلبه إلى أن الدول الغربية جميعا كانت داعمة للحكومات الرجعية في المنطقة، ولربما كان "الملاذ" الوحيد لهذا الجيل يتمثل في الانفتاح على الحركة الشيوعية، وبهذا كانت الفسحة الوحيدة التي تؤدي بالإنسان الكردي إلى عالم "المساواة" و"غياب الاضطهاد". وبهذا شكل الجيل الجديد في الساحة السياسية الكردستانية جمعية جديدة أطلقوا عليها جمعية الكرد(*) (الاتحاد والحرية) في العام ١٩٤٥، وكان هدف هذه الجمعية الأكبر هو ضم خويبون دون تعريضه للانشقاق والتفتت. وكانت هذه الجمعية من ناحية التركيبة والنهج قريبة جدا إلى خويبون، وفي الأخير انضم إليها عدد من قادة خويبون من أمثال قدري جميل باشا وأكرم جميل باشا، وفي العام ١٩٤٦ أنهت خويبون حياتها السياسية.

ببلوغرافيا تاريخ منشورات (خويبون)

وفقا للمعلومات المتوفرة لنا "إلى الآن" وبناءا على متابعاتنا، نشرت جمعية خويبون (جمعية الكرد، جمعية المواطنين الكرد) إلى جانب كراريس المنهاج والنظام الداخلي والبيانات السياسية، ثمانية منشورات فقط (٢ بالانجليزية و٣ بالفرنسية و٣ بالتركية والعربية)، ومن بين هذه المنشورات فإن العددين ٤ و ٨ فقط نشرا بالتركية، ومازال العدد ٤ مفقودا الى الآن، لكن لحسن الحظ فإن نصه الانجليزي والفرنسي موجود. ومن بين أعداد منشورات خويبون الثمانية هناك ٦ (الأعداد ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦) من تأليف ثريا بدرخان. أما المنشوران ٤

(*) Ligue Kurde

وه اللذين نشرا تباعا بالتركية والعربية، فأظن أن محمد علي عوني هو الذي ترجم العدد ٥ إلى العربية، وبالنسبة إلى العدد ٤ فلم أحصل على معلومات كما لم ير أحد هذا المنشور. وبهذا تكون منشورات خويبون على النحو الآتي:

1928

1-Sureya Bédir Khan, The Case of Kurdistan against Turkey(21). Published by the authority of Hoyboon Supreme Council of the Kurdish Government, Philadelphia, 1928, (72 p).

2- Ligue National Kurde (Hoyboun), Les massacres Kurdes en Turquie, Publication n_ 2, Le Caire, Imp. Paul Barbey, 1928, (41p).

3- Kurdish National Lague, The massacres of Kurds in Turkey, Le Caire, 1928, (32 p).

٤- جمعية المواطنين الكرد، إبادة الكرد في تركيا(٢٢)، القاهرة، ١٩٢٨,

1930

٥- د. بلج شيركوه، القضية الكردية ماضي الكرد وحاضرهم، (جمعية خويبون الكردية الوطنية) -النشرة الخامسة- مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، القاهرة، ١٩٣٠، (١١٢ص).

6- Docteur Blech Chirguh, La question kurde, ses origines et ses causes,

---

(*) Ligue Kurde

(٢١) رغم أنه دُوّن على الكتاب، العدد ١، فإنه بكل المعايير يجب أن يكون العدد ١ من منشورات خويبون. وقد أعيد طبعه مؤخرا مرتين بالانجليزية، الأولى في العام ١٩٩٥ وهي طبعة أوفسيت من قبل مطبعة سارا في ستوكهولم، والثانية في العددين ١ - ٢ من مجلة The International Journal of Kurdish Studies، لسنة ٢٠٠٤، الصفحات ١١٣-١٥٧,

(٢٢) من المؤسف أن الطبعة التركية العثمانية لهذا المنشور ضاعت ويبدو أن كل نسخه قد اندثر، لكن لحسن الحظ فإن نسختيه الفرنسية والانجليزية باقيتان.

publication de la Ligue Nationale Kurde (Hoyboun), n_ 6, La Caire, Imprimerie Paul Barbey, 1930, (56p).

1934

7- Herkol Azizan, De la question kurde. La loi de déportation et de dispersion des Kurdes, N'8 Damas, 1934, (40 p).

٨- جمعية خويبون الكردية الوطنية -النشرة الثامنة- الكرد ازاء العفو العام التركي سنة ١٩٣٣، ١٩٣٤، (٢٤ ص)[٢٣]

ترجمه الى العربية: ملا شاخوان

(٢٣) نشر بالعربية والتركية العثمانية معا، والقسم العربي يشغل الصفحات ٣-١٥ أما القسم التركي وهو بعنوان الكرد إزاء العفو العام التركي (تورك عفو عموميسي قارشيسندة كوردلر)) فيشغل الصفحات ١٦-٢٤

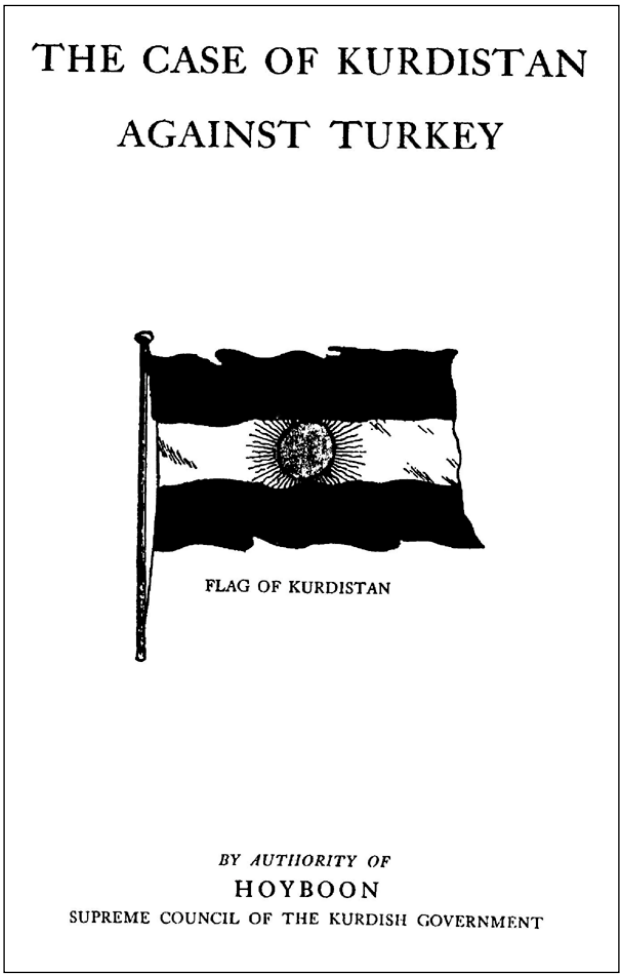

غلاف الطبعة الانجليزية لكتاب

The case of Kurdistan against Turkey الذي يحمل العدد ١ من منشورات خويبون

تأليف ثريا بدرخان

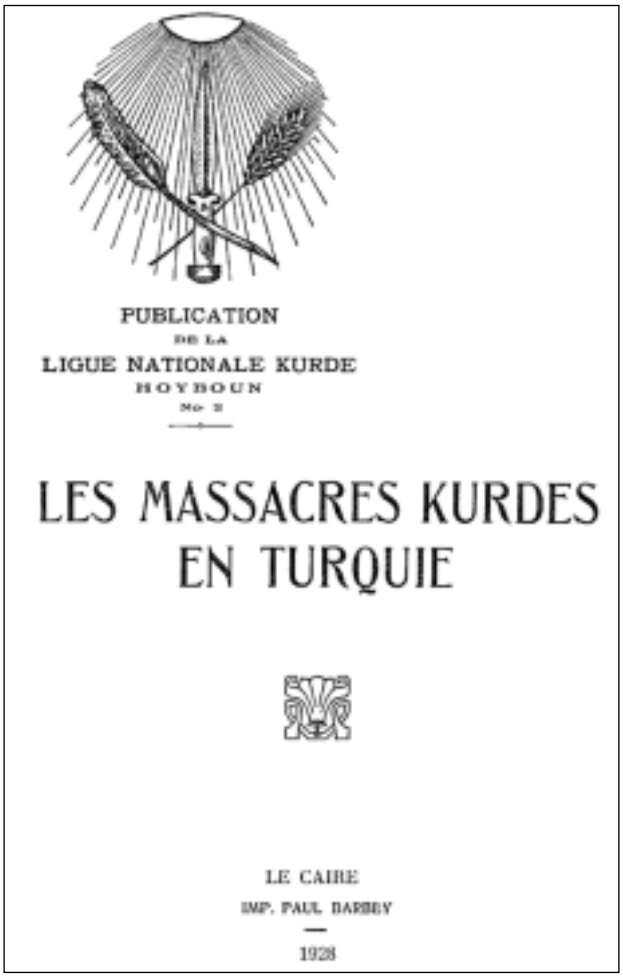

غلاف الطبعة الفرنسة لكتاب

(إبادة الكرد في تركيا) الذي يحمل العدد ٢ من منشورات خويبون

تأليف ثريا بدرخان

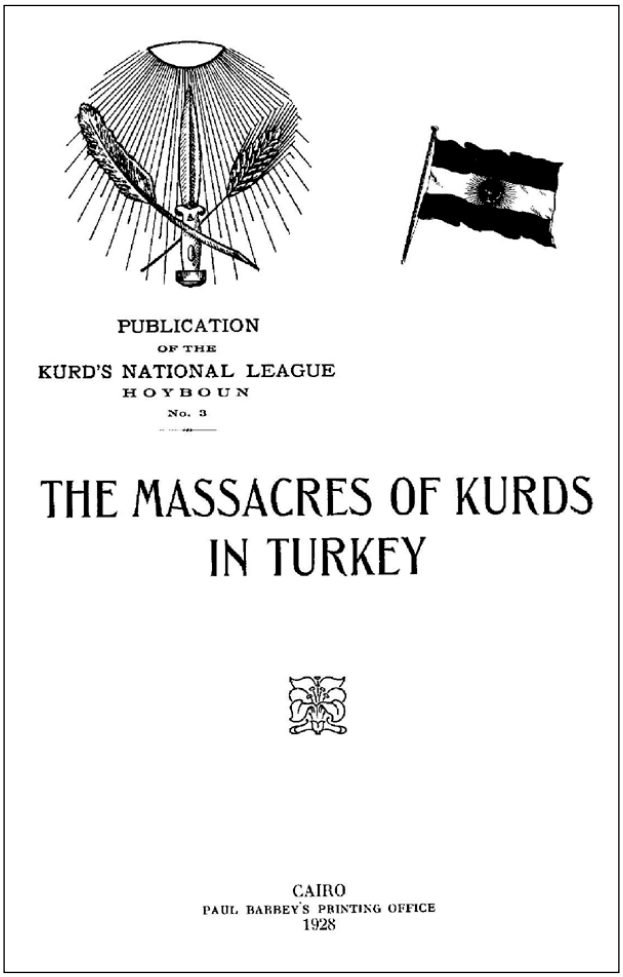

غلاف الطبعة الانجليزية لكتاب

(إبادة الكرد في تركيا) الذي يحمل العدد ٣ من منشورات خويبون

تأليف ثريا بدرخان

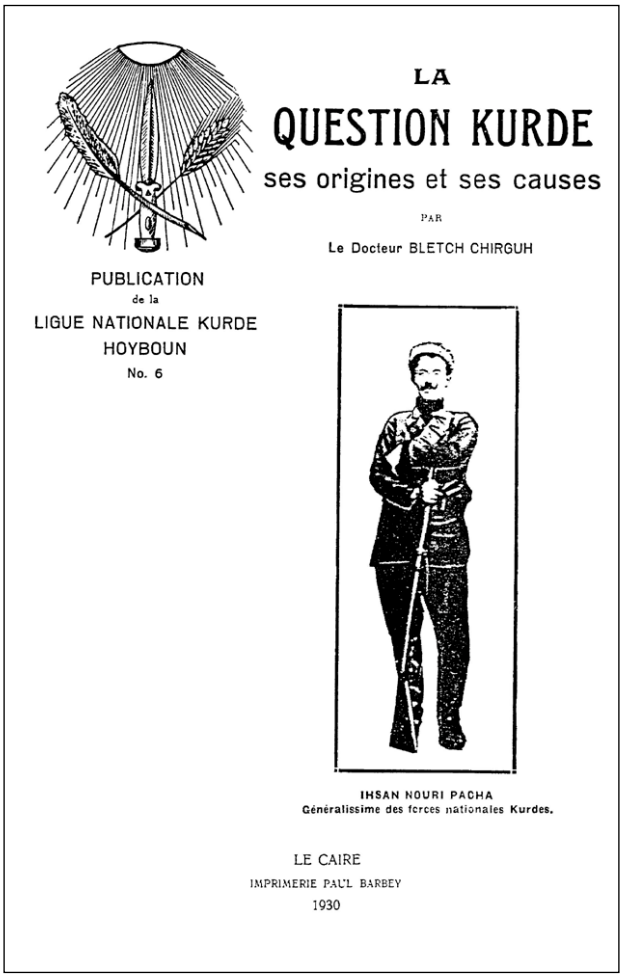
LA

QUESTION KURDE

ses origines et ses causes

PAR

Le Docteur BLETCH CHIRGUH

PUBLICATION
de la
LIGUE NATIONALE KURDE
HOYBOUN
No. 6

IHSAN NOURI PACHA
Généralissime des forces nationales Kurdes.

LE CAIRE
IMPRIMERIE PAUL BARBEY
1930

غلاف الطبعة الفرنسة لكتاب

(القضية الكردية) الذي يحمل الاسم المستعار بلچ شيركوه-١٩٣٠

تأليف ثريا بدرخان

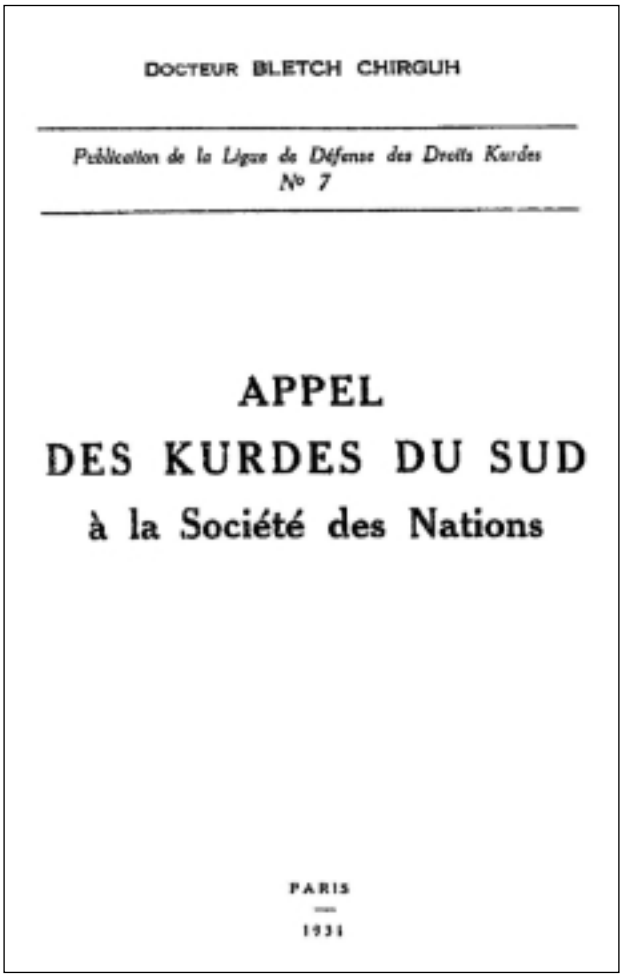

غلاف الطبعة الفرنسة لكتاب

(نداء كرد الجنوب إلى عصبة الأمم) الذي يحمل الاسم المستعار بلچ شيركوه–١٩٣١

تأليف ثريا بدرخان

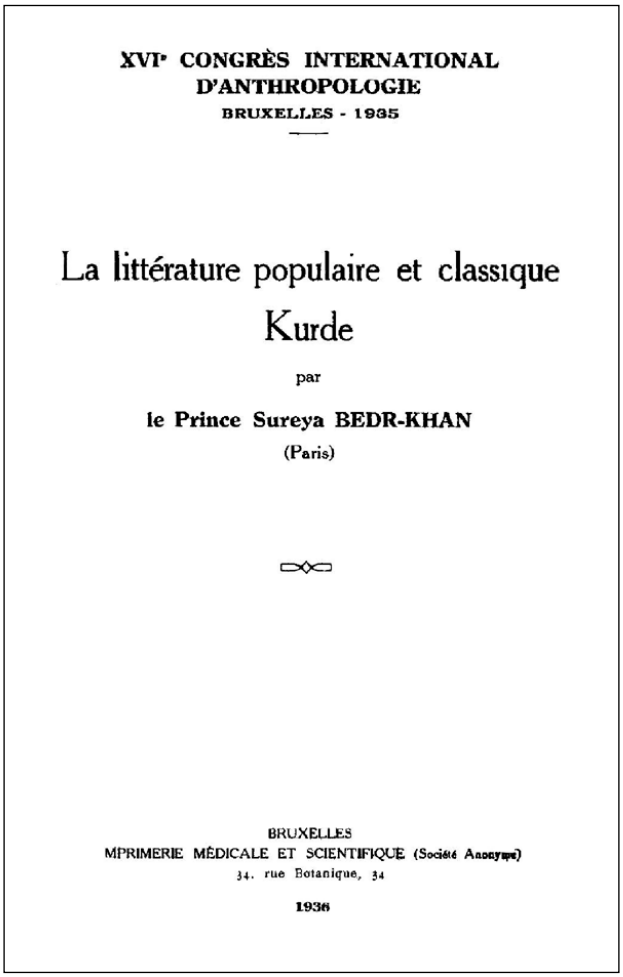
XVI^e CONGRÈS INTERNATIONAL
D'ANTHROPOLOGIE
BRUXELLES - 1935

La littérature populaire et classique Kurde

par

le Prince Sureya BEDR-KHAN
(Paris)

BRUXELLES
IMPRIMERIE MÉDICALE ET SCIENTIFIQUE (Société Anonyme)
34, rue Botanique, 34

1936

غلاف الطبعة الفرنسية لخطاب (الأدب الشعبي و الكلاسيكي الكردي) الذي ألقي سنة ١٩٣٥

في بروكسل في المؤتمر الثامن للانثروبولوجيا العالمية.

تمهيد

ان توالي الثورات الكردية وتكرر وقائعها في هذه السنين الاخيرة قد لفت نظر العالم وشغل أعمدة صحفه وجعل القضية الكردية في عداد أهم القضايا الوطنية العامة، إلاّ أنه لما كان ما أذيع عن هذه الثورات من الاخبار قاصراً على المصادر التركية، أفضى ذلك إلى انطماس الحقيقة وانتشار الاراجيف عن هذه الثورة الوطنية البحتة والقضية الانسانية الخطيرة.

وبما أن الوطنيين المجاهدين الكرد الذين قاتلوا الترك ومازالوا يقاتلونهم دفاعاً عن كيانهم القومي ومقدساتهم الدينية، يعتقدون أن الدفاع عن حقوقهم المقدسة هذه لايمكن ان يقوم إلاّ على قوة السلاح التي لايؤمن اعداؤهم إلاّ بها.

ونظراً إلى ما يخامر نفوس الوطنيين الأكراد من الشك في إمكان قيام الأمم الشرقية التي يئن أكثرها من تحكم الدول المستعمرة، بالمساعدة الانسانية المستطاعة للشعب الكردي المظلوم، وذلك لما عليه هذه الأمم الشرقية من التقاطع، ومايعتابها من أزمات مالية وسياسية، منشأها تكالب الدول الأوربية على تحقيق أطماعها ألاّ شعبية بها، وما خلفته الادارة التركية الظالمة الهدامة فيها من الويلات والمصائب والقضايا على آثار العمران والرخاء.

فقد وجه الوطنيون الأكراد وجوههم إلى الكفاح المادي وحصروا جهودهم بقوة السلاح لإسترداد حقوقهم المسلوبة واستعادة حريتهم المهضومة.

غير أن جمعية «خويبون» الكردية لما رأت أن ماتذيعه المصادر التركية من أكاذيب وأراجيف وما تنفثه أقلام مستأجري الترك من سموم، قد شوه جمال هذه الثورات الوطنية المقدسة التي اريقت فيها الدماء وبذلت النفوس لغاية هي

اسمى الغايات، وأخذ يعمل عمله السيء في كثير من المجالس والأوساط العالية في الشعوب النائية والدانية، ولاسيما الأمة العربية الكريمة التي ذاقت من الادارة التركية ضروب العنف وانواع الظلم، فأثرت دعاية الترك في بعض هؤلاء الاقوام حتى كاد الباطل يحل محل الحق. لم تر الجمعية ـ خويبون ـ بداً من اصدار نشرة تعرف فيها الأمم ولاسيما العربية بالكرد وكردستان، وتبين حقيقة الثورات التي تنشب بين آونة وأخرى في تلك الديار، وما هي القضية الكردية وأدوارها حتى الآن.

تاريخ كردستان

منشأ الكرد وتاريخهم

كانت المعلومات التاريخية التي ذكرها المؤرخ اليوناني «اكسنيفون» في كتابه عن تقهقر العشرة آلاف يوناني سنة ٤٠١ قبل الميلاد من بلاد العجم إلى الشمال، متضافرة على أن الكرد من أحفاد الكاردوكيين الذين اعترضوا سبيلهم وقاوموهم أشد مقاومة. واستمر هذا القول سائداً إلى ماقبل نصف قرن، غير أن تقدم المباحث التاريخية والحفريات في السنين الاخيرة قد أظهر أقوالاً أخرى في منشأ الأكراد واثبت أنهم أقدم من اليونانيين بزمن طويل فمن ذلك انه في فجر التاريخ كان يسكن الجبال المشرفة على سورية أمة تدعى Gutu وجوتو معناها المحارب اذ ترجمت إلى اللغة الآشورية Gardou وقد استعمل استرابون نفس هذا التعبير لتوضيح اسم كارداك الوارد في خريطته التي عملها سنة ٦٠ قبل الميلاد.

وكان هؤلاء الجوتو على جانب عظيم من المدنية اذ وجدوا لهم مجالاً كبيراً لنشر حضارتهم بين الأمم المعاصرة لهم كالعيلامين والحيثين والبابليين بالخط المسماري.

وقد أثبتت مباحث على الانتروبولوجيا والاثنولوجيا بالأدلة العلمية القطعية، ان الكرد من الآريين وأن هؤلاء الآريين قدموا إلى هذه الجبال في عهد ماقبل التاريخ واندمج سكانها الأصليون فيهم بفعل الزمان والحضارة التي أحدثوها بها. فالخلاف الآن بين العلماء منحصر في الزمن الذي قدم به هؤلاء الآريون إلى هذه البلاد، ومن أين قدموا. وأحدث النظريات في هاتين المسألتين هي أنهم

قدموا اليها في ماقبل التاريخ من جهة اسكانديناويا.

ومهما يكن زمن الهجرة ومكانها، فالذي لايقبل الجدل ولايتسرب اليه الشك بوجه من الوجوه هو ثبوت الحقيقتين التاليتين ثبوتاً تاماً في نظر العلماء الاخصائيين في علم الاجناس البشرية والأنساب:

١- ان الكرد أمة من الأمم الآرية ومن ذريتهم الخالصة.

٢- ان الكرد قدموا إلى البلاد التي يسكنونها الآن منذ فجر التاريخ.

وقد حافظ الكرد على استقلالهم طيلة مدة الامبراطورية الآشورية غير أنهم اتفقوا مع الميديين الذين استولوا على نينوى وقوضوا اركان الامبراطورية المذكورة. فاضطروا أخيراً للخضوع إلى قيروش الذي افتتح بابل، حتى انهم قدموا إلى خلفاء هذا الفاتح جيشاً كردياً مرتباً.(١)

وان أبا التاريخ هيرودوت اليوناني الذي يذكر العناصر المكونة لجيوش Xerc-es اكسيرس قد ذكر الجيش الكردي المذكور بهذين الاسمين Alaradiens و Saspiriens في حين أن المؤرخين الايرانيين يذكرونهم باسم Koudraha ولايظنن القارىء أن الجوتو هؤلاء هم أصل أكراد الشمال والشمال الغربي فقط بل هم أصل أكراد الجنوب والجنوب الشرقي أيضاً. لأن المدنية التي قامت في جهة كرمانشاه وهمذان هي من نوع المدنية التي خلفتها الجوتو في الشمال في كاردوكيا وميدية وفي آشورية أيضاً وذلك لأن قبيلة الكلهر الحالية تعتقد ـ وتؤيدها الآثار التي وجدت في بلادها ـ أنها من نسل (جودرز). وهذه الكلمة تترجم بزعيم الجوتو كما أن الجوران (كوران) يعتقدون أنهم من ذرية «جودرز بن كيو» الذي كان له ابن يسمى (رحام) أرسله بهمن الكياني لتخريب القدس

(١) راجع الانسكلوبيديا الانجليزية، وتاريخ الامراء الكرد لمؤلفه الشيخ سلطان ممدوح، ودائرة المعارف الالمانية ودائرة المعارف الفرنسية الكبرى، وكتاب (تاريخ أمة مجهولة) لمؤلفه جيامل سنة ١٩٠٠ ومؤلف في منشأ الأكراد للمسيو جوزيف جرنيك سنة ١٨٦٦.

وأسر اليهود.

ورحام هذا هو الذي اشتهر في الكتب العربية ببخت نصر الله وتولى العرش فيما بعد، وسمّي من خلفوه من سلالته من الملوك بالجوران ومنقوش على بعض الاحجار في بيستون بقصر شيرين أن (جودرز بن كيو) هذا كان شخصاً حقيقياً.

فعلى كل حال ان الأمة الكردية الحالية بشعوبها الأربعة (كرمانج، كوران، لور، كلهر) من أقدم الأمم الآرية التي انشأت حضارة زاهرة في هضبة ايران والبلاد المحيطة بها. وبذلك سادت على سائر اخوانها من القبائل الآرية الاولى وأصبحت لغتها الكردية لغة عامة تتكلم بها جميع تلك القبائل والأمم، في الامبراطورية الممتدة من منابع دجلة والفرات لغاية خليج فارس. وكانت عاصمة هذه الامبراطورية «آكباتان» في جانب كرمانشاه وسميت هذه اللغة حينئذ بلغة البهلوان أو البهلوانان أي لغة الابطال ولاشك في أن هذه مترجمة عن كلمة الجوتو أو الجاردو بمعنى المحارب والبطل.

ويؤيد هذا أيضاً معنى كلمة البطل في الفارسية وهو «كرد» كما ورد في كتاب شهنامه للفردوسي. كما أنه لايزال بين القبائل الكردية في كل انحاء كردستان اعتقاد عام بأن لفظ الكرد لم يطلق على هذا الشعب إلاّ لفرض الشجاعة والبسالة اللتين امتاز بهما في كل أدوار التاريخ.(١)

وهناك دليل آخر على أن الكرد من الاقوام الآرية القديمة وهو ان الدين الوطني الرسمي في كردستان لغاية انتشار الاسلام كان (دين زردشت) الذي لم يعرف إلاّ بين الاقوام الآرية. اذ كان ديناً وطنياً عاماً بين الآريين قاطبة. وبالرغم من مرور عصور مديدة على انقراض هذا الدين فلايزال يوجد في انحاء كردستان من هم متمسكون به ويبلغ عددهم بضع مئات.

---

(١) من المقدمة العربية لكتاب شرفنامه الفارسي في تاريخ كردستان المطبوع بالقاهرة سنة ١٩٣٠

وقد انتشر الاسلام في كردستان على يد خالد بن الوليد وعياض ابن غنم الصحابيين الشهيرين. ولايفوتنا أن نذكر أن الكرد بذلوا بعد ذلك مهجا ونفوساً في سبيل المحافظة على الاستقلال والحرية اللذين يعشقونهما بالفطرة، حتى في زمن الخلفاء العباسيين. فمن ذلك ان معارك دموية جرت في كردستان الشمالي في سبيل الاستقلال في سنتي ٨٨٨ م و٩٠٥م. ولا ريب في أن العصر الذهبي للأكراد في القرون الوسطى هو عصر السلطان صلاح الدين الايوبي مؤسس الدولة الكردية الاسلامية في أكثر بقاع الشرق الأدنى من الاقطار والممالك، أي الممتدة من جنوبي القفقاس إلى صنعاء اليمن شمالاً وجنوباً. ومن وادي دجلة إلى طرابلس الغرب شرقاً وغرباً.

وفي عهد اجتياح التتر والمغول البلاد الاسلامية من الشرق إلى الغرب وتدميرهم معالم الحضارة والمدنية اجتيحت البلاد الكردية كسائر الحكومات والبلاد الاسلامية واضطرت للخضوع لسلطة هؤلاء الفاتحين المدمرين مع احتفاظها بإستقلالها الداخلي.

ثم استولى الايرانيون على كرمانشاه وأطرافها وضمّوها إلى بلادهم، إلاّ أن القسم الاكبر من كردستان كان مقسوماً بين الامارات الوطنية التي كانت تحتفظ بكيانها القومي تارة وباستقلالها الداخلي تارة أخرى بالرغم من استيلاء بعض الدول الكبيرة عليها.

وقد استمرت هذه الحالة إلى أن أعلن السلطان سليم التركي الحرب على الشاه اسماعيل الصفوي وانضم الأمراء الأكراد إلى السلطان سليم. فمنذ ذلك اليوم بدأ كردستان يفقد استقلاله شيئاً فشيئاً.

بالرغم من أن كلا من الأمة الكردية والأمة الفارسية من الآريين وأنهم من سلالة واحدة، وبالرغم من أنهم كانوا ابناء دين واحد قبل الاسلام وهو دين «زردشت» واخواناً في الدين بعد الاسلام أيضاً. فقد أدى ظهور اختلاف مذهبي بين هاتين الأمتين المسلمتين المتحدتين في الجنس والسلالة، واعتناق أكثرية الأمة

الفارسية الشيعة مذهباً رسمياً لها، وبقاء اكثرية الأمة الكردية على مذهب السنة ـ أدى كل ذلك إلى نفور طائفي بينهما في العصر الذي كانت العواطف الدينية تسود كل البلاد فيه وتفوق على كل العواطف البشرية الأخرى. ولم يكن خافياً قط على أحد انه إذا أثيرت عواطف الأكراد الدينية ضد الشاه اسماعيل الصفوي الشيعي واستميلت قلوبهم إلى السلطان سليم السني فلا شك في أنهم سينضمون إلى الاخير ويزحفون على الاول بكل حرارة واخلاص.

وان السلطان سليم الاول الذي أدرك أهمية هذه النقطة قد بادر وهو لايزال في معسكر «اماسية» إلى ارسال علاّمة العصر الحكيم ادريس البدليسي الذي كان استصحبه معه لقضاء مهام الأمور، إلى أمراء كردستان الذين يعرفهم حق المعرفة ويعترفون له بالفضل والعلم.

هكذا كان هذا العالم سبباً في نجاح قضية سليم الاول ضد الشاه اسماعيل الصفوي، بفضل ما له من النفوذ لدى الأمراء الأكراد والاطلاع على عادات الشعب الكردي وأخلاقه. وقد انضم هؤلاء الامراء بأجمعهم إلى السلطان سليم في معركة جالدران الشهيرة وكانوا السبب في انزال هزيمة منكرة بجيش الشاه اسماعيل الصفوي.

وتعتبر هذه الواقعة المهمة في التاريخ التركي فاتحه انتشار نفوذ الترك العثمانيين في آسيا الوسطى كما أن نيلهم لقب الخلافة باستيلائهم على مصر الذي جعل لهم كلمة في العالم الاسلامي، هو احدى نتائج هذه المعركة القاسية أيضاً.

وبعد إنتهاء هذه المعركة وتمام الانتصار للأتراك، عقدت بفضل مساعي هذا العالم المخلص للسلطان معاهدة بين أمراء كردستان وبين سليم الأول، مفادها ترك الادارة في كردستان للأمراء الذين يتوارثون الامارة، كل في امارته حسب القوانين والعادات القديمة. وليس عليهم إلاّ أن يقدموا جيوشاً مستقلة بادارتهم إلى الدولة حينما تشتبك مع احدى الدول الكبيرة في حرب، وأن يدفعوا لخزينة

الدولة مبلغاً من المال في كل سنة. وهكذا اذعن كردستان للسيادة العثمانية بموجب هذه المعاهدة وأصدر السلطان سليم فرمانات مصدقة بأحكام هذه المعاهدة وبتوزيع الهدايا والخلع على الأمراء ورجال الدين. وقد خص الحكيم ادريس البدليسي هذا بهدية عظيمة مع مرسوم سلطاني يعرب فيه عن عواطفه نحو الشيخ ويخلع عليه ثمان كساوى من التشريفة الكبرى وسيفاً نادراً مقبضه من الذهب الخالص الوهاج و ١٢٠٠٠ من الذهب الدوقه[١]

فهذا العهد من التاريخ يعتبر مبدأ سعادة الترك وانتشار نفوذهم في آسيا والعالم الاسلامي، كما أنه مبدأ سقوط كردستان تحت حكم الأكراد، وتوالي النكبات القومية والمصائب الاجتماعية على كردستان والشعب الكردي البائس.

(١) راجع شرفنامه تاريخ كردستان بالفارسي وتاريخها ممر للدولة العثمانية.

جغرافية كردستان

الطبيعة والمناخ

يمتد كردستان من بحيرة أورمية في الشمال الشرقي إلى ملاطية في الجنوب الغربي فيكون طوله تقريباً ٩٠٠ كيلو متراً ويتراوح عرضه بين ١٠٠ و٢٠٠ كيلو متر. وهو قطر جبلي يقع بين الدرجة ٣٤ و٣٩ عرضاً وبين الدرجة ٣٧–٤٦ طولاً.(١)

فتحيط بكردستان الجبال الشامخة من كل الجهات سوى القسم الجنوبي الغربي لأن هذا القسم لايشمل إلاّ على هضبات تجري فيها العيون الدافقة وعلى سهول ترويها الأنهر. وأكثر الجهات صلاحاً للزراعة هو القسم الجنوبي والجنوب الشرقي حيث حوض دجلة والفرات وروافدهما مثل الزاب الاكبر والأصغر ونهر الخابور.

وأعلى الجبال في كردستان هي الواقعة في الشمال الشرقي فهي مكسوة بالغابات الكثيفة الغنية ومحاطة بأودية خصيبة غير قليلة. فلذا تراها دائماً آهلة بالسكان صيفاً وشتاءً، وحافلة بالقرى والمدن بخلاف سلسلة الجبال الفاصلة بين الحدود التركية والايرانية. فانها جرداء لاغابات بها ولا كلأ حيث تتكون من صخور صلدة بركانية ذات أخاديد وهوات سحيقة، مما يجعل اقتحام هذا القسم الجبلي مستحيلاً على أشد الجيوش بأساً واقداماً.

ومع ذلك فان أكثر الانهار والمياه تنبع من هذه الجهات كالفرات وفرعيه ودجلة وروافدها. فكل هذه الأنهار تجري نحو الجنوب ماعدا نهر القطور فرع نهر الكر

(١) تاريخها ممر للدولة العثمانية الجلد الرابع من الترجمة التركية

الذي يصب في بحر قزوين. وهناك بعض مياه ونهيرات عديدة يصب بعضها في بحيرة (وان) الشهيرة والبعض الآخر يصب في بحيرة (أرومية) الكائنة ببلاد العجم على شرقي البحيرة الاولى.

الزراعة

بالرغم من أن كردستان قطر جبلي كما اشتهر. والحقيقة أنه قبل كل شيء بلاد زراعية لأن في كثير من جهاته ولاسيما الجهات التي هواؤها معتدل ومناخها لطيف تكثر البساتين والكروم وأنواع الأشجار المثمرة وأشجار التوت التي تساعد على تقدم فن تربية دود القز والنحل وبساتين الخضار والفواكه.

ويوجد في أغلب الجهات في كردستان مثل دياربكر وماردين وسعرد أنواع من الدبس (عسل العنب) كما أنه غنى بكثرة المعادن والمناجم.

تكثر في كردستان الحاصلات الزراعية بأنواعها فمن أهم أصناف الحاصلات الارضية:

القمح والشعير والذرة بنوعيها، والدخان من أجود أصنافه، والكتان والجاودار والسمسم والقطن والعرقسوس والعفس والبصل والثوم والعدس والفاصولية والحمص واللوز والجوز والفول والتين والبندق والزيتون والتفاح والكمثرى والمشمش والخوخ والبرقوق والكرز والوشنة والرمان والعنب بأصناف كثيرة والتوت، إلى غير ذلك من الفواكه والأثمار الخاصة بالبلاد المعتدلة.

وهناك حاصلات زراعية كثيرة معدة للتصدير مثل الزبيب وعسل النحل والفواكه المجففة وأنواع كثيرة من المشروبات الحلوة المستخرجة من الفواكه وشمع العسل والجبن والدبس والسمن والاسماك المملحة والمجففة وأصناف جيدة كثيرة من الصوف والجلود والزيوت وبذر الكتان ودود القز وأنواع الحرير الخام.

المناجم والمعادن

يوجد في أرغنى منجم نحاس كبير له شهرة عالمية كبيرة. وفي بلدة پالو منجم نحاس مختلط بالفضة. وفي سيلوان، وجزيرة ابن عمرو توجد مناجم الفحم الحجري. وفي بعض مراكز ولاية دياربكر توجد مناجم الذهب والفضة. ويوجد في قضاء سعرد مياه معدنية كبريتية ساخنة في الشتاء وباردة في الصيف. كما أن في ساحل نهر البهتان آباراً وعيوناً للبترول. ويوجد في المكان الذي يسمى معدن بقضاء سعرد مناجم الحديد والرصاص والفحم الحجري. وفي قضاء نيروخ يوجد منجم للذهب. ويوجد بجوار (وان) وأطرافها مناجم غنية بالفحم والرصاص والنحاس والقصدير والبراقس والبترول والطباشير والجير والسمنت. وعلى مقربة من مدينة أرجيش وبلدة چولمرك مياه معدنية كبريتية. وفي جوار باشقلعه مياه معدنية صلبية وحديدية وكذا في وادي الزاب توجد مياه معدنية باردة كاربونية. وفي قضاء كيغى منجم حديد وفي بلدة كماخ منجم الفحم الحجري والرصاص. وفي قضاء كسكيم يوجد منجم الصلب الفولاذ. وفي قضاء خنس مناجم النفط والجير والجبس والطباشير وغيرها. وفي أرزنجان وپاسينلى أيضاً الطباشير والجبس وعلى مقربة من أرزنجان وجبل آغرى داغ منابع متعددة للحمامات المعدنية. وفي مركز كبان معدن بولاية خربوط يوجد منجم الرصاص وفي جمشكزك الفحم الحجري وفي سنجق درسم توجد عدة منابع للمياه المعدنية لا يعرف لها نوع ولا اسم.

الصنائع

صناعة الأكلمة والسجادات راقية جداً في شرقي كردستان حيث تعتبر هذه الصناعة محلية تشتغل بها النساء في أوقات فراغهن في ليالي الشتاء الطويلة. وكذا النسيج على العموم متقدم لابأس به. وهاهي أسماء الأقمشة الصوفية والقطنية والحريرية التي امتازت بها بلاد كردستان:

الستائر والآلاجات والبافتة السمراء والكزى والشتارى والشيت المشجر والمشالح والشيلان والعباءات والغزليات والقطنيات وأنواع التيل والسجاجيد والابسطة والأكلمة والبطانيات المضاهية لجلد الجدي والرفايع الحريرية والقطيفة والأقمشة المشغولة بالفضة والقصب، وأطقم الحمام.

وكذا صناعة الجلود ودباغتها بأنواعها منتشرة في انحاء كردستان كما أن صناعة الصياغة ولاسيما صياغة تزيين الاسلحة الجارحة مثل مقابض السيوف والخناجر ومؤخرات الطبانجات على الطراز الشرقي القديم والاطباق الفضية للشربات والسجاير والافمام وأشغال العاج والأبنوس والكهرمان الأصفر والأسود. وكذا السروجية والنجارة بأنواعها متقدمة تقدماً يذكر. وتوجد في بعض الانحاء بضع مصابن ومصابغ ومعامل أخرى على الطرز الحديث يوجد في ماردين نوع من الصابون الجيد النادر حيث يعمل من زيت الفستق ويسمى «بطوم»

المواشي والدواب

وهاك احصاء بالثروة العامة وهي المواشي التي اشتهر كردستان بإصداره إلى البلاد المجاورة بالكثرة. فيوجد في كردستان من الغنم ٣,٤٧٨,٢٥٧ ومن الماعز ٨,١٨٥,٨٩٩ ومن الدواب ٢,٣٩٥,١٤٨ ومن الابقار ١,٧٢١,٨٥٠[١]

تعداد السكان

انه وان كان لايمكننا أن نذكر رأياً قاطعاً في هذه المسألة، نظراً لفقدان الأسباب والوسائل الكافية لمعرفة العدد الصحيح لسكان كردستان، إلاّ أننا نستطيع أن نذكر شيئاً قريباً للحقيقة بالبحث في جميع الاحصاءات العديدة والتقديرات المختلفة التي صدرت إلى الآن في هذا الشأن، فنقول ان الكتاب الاصفر

(١) راجع قاموس الاعلام لشمس الدين سامي.

الفرنسي الصادر في سنة ١٨٩٢ يقول ان عدد الأكراد القاطنين بتركيا يبلغ ٣,٠١٢,٨٧٩ نسمة.

ويقول الجنرال زلنجي في احصاء عن تركيا ان عدد الكرد بها يبلغ ٢,٨٠٠,٤٧٥. وورد في الاحصاء الذي نشرته الحكومة التركية سنة ١٩١٩ أن عدد الأكراد كان في أول مارس سنة ١٩١٤ في ولايات وان، بدليس، العزيز(خربوت)، دياربكر، أرضروم ٢,٥٢٧,٨٤٠ ويضيف إلى ذلك أن الاحصاء لم يتناول الاجزاء الاخرى لكردستان.

ويقدر المسيو ويتال كونيه في كتابه المطبوع في سنة ١٨٩٢ باسم آسيا التركية، عدد الأكراد الساكنين بتركيا ١,٩٢٨,٥٥٠ نسمة.

وورد في تقرير اللجنة المؤلفة برياسة الكونت تلكي رئيس وزراء هنغاريا السابق لتدقيق مطالب الأكراد وبيان عددهم بناء على أمر عصبة الامم، وهو الذي نشر في ١٦ يوليو سنة ١٩٢٥ .

أن عدد الأكراد في تركيا ١,٥٠٠,٠٠٠ وفي ايران ٧٠٠,٠٠٠ وفي العراق ٥٠٠,٠٠٠ والباقون وهم ٣٠٠,٠٠٠ منتشرون في سائر البلدان مثل سورية وغيرها فيكون المجموع ٣,٠٠٠,٠٠٠ نسمة.

ولاشك في أن كل هذه التقديرات بعيدة عن الحق والصواب. لأن المسيو الكسندريابا، يقول في كتابه «مجموعة الحكايات والملحوظات الكردية» المنشور في سنة ١٨٦٠ في بطرسبورغ. ان عدد الأكراد يقدر بالمنازل والخيام ويقول ان عدد أفراد منزل واحد أو خيمة واحدة يتراوح بين ٥ و٢٠.

فنحن هنا بناء على هذه القاعدة حاولنا اعطاء فكرة عن العدد الصحيح لسكان كردستان فأخذنا المتوسط بين عددي ٥ و٢٠ وهو ١٠فضربنا فيه عدد المنازل في المدن وعدد الخيام في العشائر فتحصل عندنا مايأتي:

كردستان التركي	٣,٩٨٧,٩٦٠
كردستان العراقي	٧٤٩,٣٨٠

في ايران	٣,٣٠٠,٠٠٠
في سورية	٢٨٩,٩٤٠
في جمهورية أرمنية	٦٠,٥٠٠
المجموع	٨,٣٨٧,٢٨٠

على أنه يمكن أن يقال ان العدد الصحيح والاقرب إلى الحقيقة هو عدد تسعة ملايين لأن هذا الاحصاء التقريبي الذي أسلفناه لايتناول عدد الأكراد المتشتتين في انحاء العالم الذين ربما يبلغ عددهم مليوناً أو أكثر.

اللغة والآداب

اللغة الكردية هي كسائر اللغات الآرية الشرقية متفرعة من البهلوية والسنسكريت والميدية. وكانت هذه اللغة تكتب قبل الاسلام من الشمال إلى اليمين بأبجدية مستقلة، لها شبه عظيم بالأبجدية الاشورية والارمنية. وقد تركت هذه الأبجدية بعد الإسلام اكتفاء بالابجدية العربية التي هي لغة القرآن المبين.

واللغة الكردية الحالية تنقسم إلى أربع لهجات مختلفة وهي الكرمانجية والجورانية واللورية والكلهرية. فأقرب هذه اللهجات إلى البهلوية هي اللورية نظراً لقرب مكان الالوار من مركز البهلوية الأولى ولعدم تأثرهم كثيراً من الكلدان والآشوريين.

وتليها في القرب الكلهرية فالجورانية ثم الكرمانجية، إلاّ أن الأخيرتين تأثرتا كثيراً من اللغتين الآشورية والكلدانية لمجاورتهما لهما.

ولتوضيح هذه المسألة العويصة ننقل هنا خلاصة ما كتبه صاحب جغرافية ملطبرون منذ مائة سنة تقريباً في بيان معنى كلمة (ايران، يران) حسبما هو شائع في الشرق أو (ايريانة، آريانة) كما هو معروف في الغرب، وفي تطور اللغات الايرانية التي استعملت بين الأمم الايرانية ذات المدنيات الكبيرة فقال:

«ان الاقدمين كانوا يفرقون بين الآريين والاسقوثيين (التتار) كما كانوا يميزون بين كلمتي (توران، وايران) حيث وجد مكتوباً على مباني اصطخر كلمة (آريانه) وهي عين اسم (آريان) الذي كان معروفاً لليونان. إلاّ أن بعض العلماء من اليونان لم يكونوا يطلقون هذا اللفظ إلاّ على شرقي ايران الحالية (خراسان وافغان) ولكن هيرودوت نص على عموم اطلاق لفظ ايران على جميع البلاد

مركز القيادة العليا بآغري دا غ تخفق عليه الراية الكردية

الواقعة بين نهر السند، وبين وادي دجلة والفرات شرقيها وغربيها لأن أهل ميدية أيضاً كانوا يسمون آريين بلا شك.

وان أقدم لغات آريانه هذه هي لغتا الزند والبهلوان. أما اللغة الزندية فكانت لسان الكتب الدينية الايرانية القديمة المسماة بزنداوستا حيث كانت تسود هذه اللغة المناطق الشمالية من هضبة ايران ابتداء من غربي بخارى إلى أذربيجان. ولاتزال هذه اللغة مقدسة عند المجوس في هذه العصور الاخيرة كلغة السنسكريت التي هي مقدسة عند علماء الهنود. ويؤيد هذا بأن بين هاتين اللغتين القديمتين كثيراً من الاصول المشتركة.

وأما اللغة البهلوية أي لغة الابطال والمحاربين فالظاهر أنها كانت مستعملة في العراق العجمي وميدية الكبرى وعند البرثة أيضاً (مقاطعة فارس) وذهب بعضهم إلى أن هذه اللغة الوحيدة التي كانت تستعمل في قصور ودواوين الملوك الذين هم من نسل قيروس. نعم أن فيها كثيراً من الكلمات الكلدانية والآشورية بفعل الجوار والسلطان. ثم ان كتب المجوس ترجمت من القديم من الزندية إلى البهلوية.

وتوجد بهذه اللغة أيضاً كتابات منقوشة من عهد الساسانيين. وهذا دليل على أنها كانت مستعملة في الدواوين بعهدهم أيضاً إلاّ أنهم رفضوا تدريجاً ابتداء من سنة ٢١١م إلى سنة ٦٣٢م استعمال لغة البهلويين الذين ورثوهم في المجد والحضارة. فذهبوا إلى جبل البرثة وأدخلوا في جميع البلاد الايرانية الخاضعة لهم حينذاك بأوامر ملوكية وقوانين صريحة اللغة الفارسية أي لهجة اقليم فارس (مقاطعة شيراز الحالية) وحقاً أن هذا أسهل من البهلوية كما أن هذه أسهل من الزندية.

ولما استولى العرب على البلاد الايرانية كلها وقضوا على دولة فارس بها في القرن السابع للميلاد، فقدت هذه اللغة بهجتها ورونقها. وفي سنة ٩٧٧م في عهد الديالمة لما أرادوا إحياء احدى اللغات الايرانية القديمة ذات المدنيات الزاهية وقع

اختيارهم على أقربها اليهم عهداً وأحدثها نشوأ وهي لغة فارس السابق ذكرها، إلاّ أنهم وجدوها قد تغيرت أحوالها واندرست معالمها باختلاط كثير من الكلمات العربية وغيرها من اللغات المجاورة بها، ولكن الشعراء وأرباب الخطابة والبيان انتخبوا من هذه اللغة وغيرها من اللغات الايرانية القديمة مثل الزندية والبهلوية (الكردية القديمة) لهجة سهلة الألفاظ كثيرة المعاني عذبة الاصوات فسموها باللغة الفارسية الحديثة وهي الشائعة الآن في بلاد فارس.

وقد بقيت الفارسية القديمة بفضل كتاب شهنامه الشهير للفردوسي وبفضل كتب المجوس الدينية مصونة ومحفوظة في الكتب القديمة وبين رجال الدين من المجوس فقط. (راجع المقالة الخامسة والخمسين من تخطيط آسيا من ترجمة جغرافية ملطبرون العربية ص١٢١)

فيتلخص من هذا كله أن الأمة الكردية من أقدم الأمم الايرانية التي أسست حضارة زاهية في هضبة ايران الكبرى فامتد سلطانها من وادي السند شرقاً إلى وادي دجلة والفرات غرباً وان لغتها الكردية سادت باسم اللغة البهلوية أو البهلوانان أي لغة الابطال والمحاربين، في جميع بلدان الامبراطورية الايرانية الأولى التي قضى عليها الاسكندر المكدوني حيث عقبتها بعد مدة يسيرة دولة ملوك الطوائف الذين يقال لهم في التواريخ الفارسية الاشكانيون وهم الذين كانوا يتنازعون السيادة الايرانية العليا حينا من الدهر. إلى أن تغلب على الجميع ملك اقليم فارس فأسس امبراطورية ايرانية ثانية دعيت فيمابعد بالساسانية. وأصبحت كلمة «فارس» مترادفة مع كلمة «ايران» تطلق على كل ماهو ايراني قديماً كان أو حديثاً، مما أدى إلى وصف الامبراطورية الايرانية الأولى أيضاً بالفارسية مع أنها كردية بهلوية. لأن الأمة الفارسية مع عراقتها في الحضارة الايرانية والمجد الفارسي أحدث عهداً من شقيقتها الأمة الكردية التي سبقتها في تأسيس الحضارة الايرانية الاولى.

هذا وقد كتب أكثر الادباء والعلماء الأكراد مؤلفاتهم بعد الاسلام في الفنون

خالص بك من قاداغري دا غ ومعه بعض رجاله

والعلوم بغير لغتهم، كالفارسية والعربية والتركية اخيراً. ومع هذا هناك عدد غير قليل منهم لم ينسوا لغتهم الوطنية أيضاً من ثمار قرائحهم ونتائج أفكارهم فخلفوا لنا مخطوطات كردية كبيرة في مختلف الفنون والمعارف.

وإنا ههنا نكتفي بذكر اسماء بعض المشاهير من الأدباء الذين ألّفوا باللغة الكردية خوفاً من التطويل لأن استيفاء ذلك مع الالما ع إلى ترجمة كل واحد منهم يتطلب نشر كتاب مستقل.

(علي الحريري) ولد في سنة ١٠٠٩م في بلدة حرير الكائنة في كوسنجق اربيل وله ديوان شهير وأشعار جميلة كثيرة جداً وتوفي ببلدته ودفن فيها وقبره مشهور مزور.

(ملاي جزيري) اسمه الشيخ أحمد مشهور بلقبه هذا وهو من أهالي بوطان له القصائد العديدة الرنانة في الغزل والالهيات والتصوف وله ديوان محبوب من الاهالي جداً توفي سنة ١١٦٠م بجزيرة بوطان (جزيرة بن عمرو) ودفن بها وقبره هناك مشهور مزور.

(فقيه طيران) اسمه محمود من أهالي بلدة مكس ولد سنة ١٣٠٢م وله منظومتان كبيرتان باسم «الشيخ سناني» و «حكايات برسيسا» وله منظومة شهيرة باسم كلمات الحصان الأسود (حصان النبي عليه السلام الشهير بالبراق) وهذا المؤلف متداول جداً بين الناس. وله كتاب منظوم أيضاً باسم «م،ه» في التصوف ووحدة الوجود توفي سنة ١٣٧٦م ببلدة مكس ودفن بها.

(ملاي باطي) هو الملا احمد الشهير بالباطي نسبة إلى باطة قرية من قرى حكاري مولده في سنة١٤١٧ وله منظومة في قصة مولد النبي عليه الصلاة والسلام وديوان متداول بين الناس وفاته سنة ١٤٩٢.

(احمد خاني) هو الشيخ العلامة الشاعر العاشق المفلق من عشيرة خانيان وصاحب ديوان «زين ومم» الشهير وهو شعر قصصي لامثيل له في بابه إلاّ الياذة هوميروس. ألّف هذا الكتاب في مدينة بايزيد سنة ١٥٩١ وله كتاب في

اللغة الكردية يسمى «نوبهار» وله تأليفات عديدة في العربية والتركية أيضاً وكان له ولع تام بالفنون الجميلة غير غير قرض الشعر والانشاد. توفي رحمه الله تعالى سنة ١٦٥٢ ودفن بجوار الجامع الذي انشأه بمدينة بايزيد.

(اسماعيل) من أهالي بايزيد ولد سنة ١٦٥٤ وهو أيضاً من الشعراء الغزليين والقصصيين اقدى بالشيخ احمد خاني هوميروس الكرد وفردوسي الفرس وله قاموس صغير في اللغات الكردية والفارسية والعربية يسمى بـ«كامذار» وله قصائد رنانة وأشعار لطيفة باللهجة الكرمانجية كثيرة. توفي سنة ١٧٠٩ وقبره ببايزيد مشهور.

(شريف خان) هو الأمير شريف خان من أمراء حكاري ولد سنة ١٦٨٩ في بلدة جولمرك مركز حكاري له آثار نثرية وشعرية كثيرة وديوان في غاية الجودة وكان له باع طويل في قرض الشعر باللغة الفارسية أيضاً توفي في سنة ١٧٤٨ بمدينة جولمرك ودفن بها.

(مراد خان) من أهالي بايزيد مولده سنة ١٧٣٧ بها وله مؤلفات كثيرة وأشعار لطيفة في التصوف والشعر الغزلي توفي سنة ١٧٨٤.

(علي الترموكي) هو من العلماء الأفاضل والمدرسين العظام مولده سنة ١٠٠٠هـ في قريته الكائنة بين حكاري ومكس وكان له يد طولي في العلوم والفنون ولاسيما الفنون الجميلة وولع بالتدريس وهو مؤلف الصرف والنحو الكردي وله رحلات قيمة كثيرة إلى البلدان المجاورة ذكر فيها اشياء مفيدة وملاحظات سديدة. وقبره بقريته التي ولد بها.

(ملاّيونس الهلكاتيني) هو صاحب الرسائل الكردية الثلاث الشهيرة في كردستان في تعليم اللغة العربية (تصريف)، (ظروف)، (تركيب) وقبره بقرية هلكاتين التي ولد بها.

مفرزة من القوات الوطنية الكردية بجبل سبحان (سيبان)

الأكراد وماخدموا به المدنية الاسلامية والثقافة العربية

لايعرف غير القليل من الناس ماقدمه الشعب الكردي وأمراؤه وقواده وعلماؤه، في مختلف أدوار التاريخ الاسلامي، من الخدم العظيمة والتضحيات الكبيرة، في سبيل الدفاع عن الحضارة الاسلامية والثقافة العربية.

ومن ألقى نظرة إمعان على أمهات التواريخ الاسلامية ولاسيما كتب التراجم التي تحتوي على شيء كثير من الوقائع السياسية والحربية فضلاً عن الاحوال الاجتماعية وسير العلوم والفنون، رأى شواهد كثيرة تدله على ماكان للأكراد، في بدء ظهور الحضارة الاسلامية وما تلاها من الادوار المختلفة، من أثر واضح في كثير من مناحي الحياة الاجتماعية والسياسية والعلمية.

وليس هنا مجال الافاضة في استعراض ماقاموا به في بدء انشاء الدولة العباسية إذ كانوا من القوى المؤثرة في فارس والعراق، بل يكفي أن نذكر منهم القائد الكبير مؤسس دولة آل عباس «أبا مسلم الخراساني» فهو من رجال الأكراد المعروفين. وما من شك في أن قومته المعروفة حولت مظاهر الدولة في الاسلام وكانت مبدأ العصر الذهبي في العلم والعمران. ويليه «الأمير احمد بن مروان الكردي» مؤسس الامارة الكردية المروانية في ميافارقين وديار بكر، فقد أحسن الدفاع عن سلطة الخلفاء وقاوم نفوذ غلمان الترك، حتى عرف له صدق الخدمة معاصره الخليفة العباسي القادر باللّه فلقبه بنصر الدولة وأولاه ثقته. ولهذا الأمير وخلفائه من بعده آثار تعد من مفاخر الحضارة الاسلامية في بلاد ديار بكر، وميافارقين، وماردين، وغيرها. وتاريخ العرب لم يغفل الاشارة

والتعريف بكبراء الأكراد الذين انتشرت آثارهم بالعربية في مختلف العلوم والفنون الاسلامية من فقه وأصول وتوحيد وفلسفة وتاريخ وسير وتراجم ومنطق وحديث، فكانت كتبهم تدرس في مدارس بغداد والقاهرة والحرمين الشريفين واصفهان ومراغة وبدليس وآمد ودمشق وحلب وشهرزور (اقليم السليمانية الآن) وغيرها من العواصم الاسلامية، عدة عصور.

وكانت بلاد كردستان، في العصر العباسي، الحصن الأمنع للخلافة في وقوفها أمام تيار الروم المتاخمين للبلاد الاسلامية على طول نهر الفرات من الشمال إلى أقصى الغرب في البيرة (بيره جك) حيث كان القسم الغربي من بلاد الكرد الحالي يسمى حينئذ بلاد الثغور، يرابط بها المجاهدين من أهالي تلك البلاد وغيرها من المسلمين. ولهذا ترى بلاد الكرد ملأى حتى الآن بالقلاع والحصون من أدناها إلى أقصاها ويصح أن نسميها بالعرف الحديث «القلاع الامامية للإسلام».

وناهيك بما قامت به الدولة الايوبية الكردية العظمى التي أسسها ساكن الجنان المرحوم السلطان صلاح الدين الايوبي، فخفقت أعلامها في مصر والشام وكردستان والحجاز واليمن وطرابلس الغرب. وقد وفى المؤرخون قديماً وحديثاً هذه الدولة الاسلامية حقها من الناحيتين السياسية والحربية مما يغنينا عن الاطالة في تعديد آثارها وما آثرها.

فالقارىء اذا استعرض هذا القليل من الشيء الكثير من سيرة الأكراد السياسية والعلمية في مختلف العصور الاسلامية، وأضاف اليه بعض ماتفرق في صفحات التاريخ الاسلامي من أخبارهم وان كان يعزي بعضها إلى الفرس خطأً مما كان يجب أن يفرد بالبحث في كتاب كبير ـ لم يصعب عليه أن يحكم حكماً جازماً بأن الأكراد كانوا إلى عهد قريب من الزمن ركناً متيناً في بناء الدولة الاسلامية وانشاء حضارتها واتساع معارفها. وقد آن لنا أن نعود إلى البحث الذي وضعنا هذه العجالة من أجله وهو بيان ماانتهى إلى الحالة التي

أصبح فيها الكرد اليوم من تعدد أنواع الاضطهاد التركي الذي نشأت عنه الثورات المتسلسلة الآيلة حتماً إلى تمتع هذا العنصر بحقوقه الاستقلالية في مستقبله القريب إن شاء اللّه.

***

ونظن أن التعريف بسجايا الشعب الكردي وأخلاقه قبل الدخول في تفاصيل تاريخ ثوراتهم على الترك، يسهل للقارىء فهم غموض الخلاف الكردي والتركي. وبما أن البحث يتعلق بشعبنا فضلنا أن نسمع في ذلك شيئاً من أقوال الاجانب الذين درسوا الكرد وكردستان.

شيء من أقوال المؤرخين والباحثين
الافرنج في الأكراد

قال المسيو ألكسندر يابا في مؤلفه «مجموعة ملاحظات وأخبار عن الكرد» المنشور في سنة ١٨٦٠ مايأتي:

(كان في بلاد الكرد حينئذ عدد كبير من المدارس، وكان الميل إلى العلوم يبدو فيها عظيماً. ففي كل مدينة وفي كل مقاطعة أو قرية في الكرد لم يكن المرء ليجد أقل من مدرسة أو مدرستين أو ثلاث أو أكثر في بعض الاحيان. وكان الحكام والسكان يحمون المدارس والعلماء بكل رغبة وشوق وكان الكبير والصغير يقدر الفنون والعلوم حق قدرها. وكان يوجد أساتذة ممتازون في الجزيرة والعمادية وسوران وسعرد وغيرها ولكي ينال طالب شهادة الليسانس كان عليه أن يجتاز أثنى عشر علماً مدرسياً مختلفاً. وقد زالت المدارس والاساتذة والمتعلمون اليوم زوالاً، يكاد يكون تاماً أو بالاحرى أصبح وجودهم نادراً).

وقال المسيو نيكيتين في كتابه «ملاحظات عن الكرد»:

(ولبيان نبذة عن أخلاق القوم وجب علينا أن ننوه بأن البغاء مجهول تماماً عند الكرد. وانهم لاغنى لهم في تحديده عن استعمال الالفاظ التركية فللكردي بيته وهو على الاكثر ميال إلى الاكتفاء بزوجة واحدة. وامرأته تتمتع بسلطة كبيرة في الحياة الداخلية. فهي التي تدير المنزل، والخدم هم تحت إمرتها. وهي التي توزع الطعام على المائدة. ولا توضع المائدة إلاّ بأمرها وفي غياب زوجها تستقبل الزائرين وتضّيفهم وتتحدث معهم بحرية. وليست متحجبة كسائر المسلمات. والزواج يكون عن حب. ويتعارف الخطيبان قبل العرس في حين أن

الزواج يتم عند سائر المسلمين من دون ارادة العروسين وبواسطة أشخاص آخرين.

والكردي فلاح نشيط في حياته اليومية. ويدهش المرء الذي يطوف الانحاء البعيدة من كردستان اذ يرى كم من الهمة والصبر قد بذلا في سبيل انتزاع الثروة من الجبال القاحلة)

وجاء في الانسكلوبيديا الكبرى (المجلد٢١) ماترجمته:

(ان العواطف العائلية بين الأكراد نامية جداً. فهم مخلصون، أعفاء النفوس، مضيافون. ونساؤهم أكثر حرية من نساء الترك. ويخرجن سافرات ولاوجود لتعدد الزوجات إلاّ عند الاغنياء منهم. وهم يكرهون الترك. ويحب الكردي الموسيقى والرقص حباً عظيماً)

وقال المسيو هانري بندر في كتابه «سياحة في بلاد الكرد»:

(والخلاصة أن الكرد رجال جميلون، أقوياء، أذكياء. وبعدما تتفهم الحضارة يصبحون أرقى من جيرانهم الترك)

وقال المسيو أ. ب . صون في كتابه «عامان في كردستان»:

(في اليوم الذي يستيقظ فيه الشعور الكردي تتمزق الدولة التركية أمامه إرباً)

وقال الاب پول بندر في كتابه «الآجرومية الكردية» المطبوع في باريس سنة ١٩٢٦: (ان اللغة الكردية لغة رشيقة، متناسقة النبرات، بسيطة صريحة غنية متنوعة، يسهل تعلمها. وتمتلك النفوس برقتها والامثال فيها بديعة وكثيرة التداول جداً فهي أساس جميع المحادثات ومحورها وهي في الحقيقة من مميزات لغة كردية. فالكردي يستعمل الامثال لكل شيء وفي كل موضوع. وهذه الامثال هي نظام الحياة وقاعدتها فالطبيعة كلها تمر بها والحكمة الكردية رأت كل شيء وقالت كل شيء منذ القدم. واللغة الكردية لا تقل بلاغة عنها فلسفة وهي لغة شعرية، والشعر فيها يشمل جميع الفروع ويتناول الطبيعة كلها).

وقال المسيو مارثان هرتمان في كتابه «Funf Vortrâg Uber Den Islam» المطبوع في ليبزيغ سنة ١٩١٢: (في اليوم الذي يظهر فيه على رأس الأمة الكردية الرجل الذي تحتاج اليه، تبذل من الادارة والقوة في التعاون على حدود الثقافة والحضارة العامة مايكسبها احترام العالم كله واعجابه)

وقال المسيوف. شارموي، الاستاذ في المعهد الاسيوي في بطرسبورج سابقاً والعضو في اكاديمية العلوم الامبراطورية فيها، في مقدمته لترجمة كتاب شرفنامه الذي هو تاريخ الكرد المطبوعة في بطرسبورج سنة ١٨٦٨ـ١٨٧٥ ما يأتي:

(بين الشعوب التي ظهرت على التوالي في مسرح العالم، شعوب تنتقل ذكراها إلى أبناء الاجيال البعيدة بواسطة الآثار البديعة التي تشهد على عظمتها القديمة، كالشعب المصري الذي يعد وطنه في الوقت نفسه مهداً للفلسفة. وهناك شعوب أخرى كاليونان والرومان استحقت اعجاباً بتقدمها في الفنون والعلوم وحكمة قوانينها وانظمتها السياسية بحيث أصبح اسمها مرادفاً لكل مافي التاريخ من مظاهر العظمة والبسالة. وهناك ايضاً أمم لم تعرف نفسها الابمقدرتها على التدمير والتخريب اللذين قامت بهما في جميع البلاد التي اجتاحتها قبائلها الظامئة إلى الدمار والمتعطشة إلى السلب والنهب، هكذا كان «الهون» في عهد آتيلا، والمغول أوالتتر الذين تركوا بقيادة الفاتح الشهير جنكيز خان ذكرياتهم مصطبغة بالدماء في البلاد الواسعة التي اكتسحوها ظافرين

وهناك شعوب أخرى لم تحرز مثل هذه الشهرة المؤسفة، قد امتازت بمزاياها الحربية وبسالة فريق من كبار قوادها الذين اكتسبوا لها الشرف والفخر باجلاس بعض رجالها ملوكاً في آسيا وأفريقية، كالكرد الذين اشتهر اسمهم في أقدم عصور التاريخ بالاعمال المدهشة التي قام بها (رستم) الذي يعد بحق «هيركول ايران» وبالاعمال العظيمة الأحدث عهداً التي قام بها (صلاح الدين) وشقيقه العظيم الملك العادل والتي لها علاقة بأعمال بعض أبطال أوروبا في

الحرب الصليبية الثانية كفيليب أوغوست، وريشار قلب الاسد، ولوزينيان وغيرهم من كبار رجال الحرب الذين يعدون من مفاخر المسيحية.

وهذه الأمة ـ الكرد ـ قد أنجبت أيضاً كريم خان الذي كان في النصف الاخير من القرن الثامن عشر «تيتوس ايران» كما أنجبت كثيرين من كبار المؤرخين والادباء أمثال ابن الاثير من الجزيرة، وابي الفداء الشهير ملك حماة الايوبي الذي اشتهر كمؤرخ وجغرافي، والمؤرخ اللبق ادريس البدليسي)

بدء الشقاق بين الكرد والترك

سبق أن أشرنا إلى أن الأكراد الذين كانوا العامل الأكبر في انتصار سليم الاول في معركة جالديران الشهيرة على الشاه اسماعيل الصفوي، وكيف أنهم دخلوا في طاعة السلطان سليم الأول بفضل دعاية الحكيم إدريس البدليسي وعقدوا معه معاهدة احتفظوا فيها باستقلالهم الداخلي وصاروا في السيادة الخارجية خاضعين للخلافة الاسلامية.

ونقول الآن إن الأكراد الذين عركهم الدهر منذ آلاف السنين ومرت بهم وقائع تاريخية مهمة، وحوادث دهرية مرعبة، والذين كانوا أحياناً ضحايا في كثير من المعارك الدموية الكبرى التي كانت تجري بين الامبراطوريات الغابرة ـ ان هؤلاء الأكراد المعروفين منذ فجر التاريخ بخلالهم الشريفة قد عاملوا الترك في علاقاتهم معهم أحسن معاملة، فاشتركوا في جميع حروب تركيا في الشرق والغرب بدمائهم وأموالهم وأسلحتهم. ولاشك في أن قبور العثمانيين المبعثرة في أفريقيا والبلاد العربية وأوربا وأمام أسوار فينّا بنمسا تحتوي على كثير من عظام الكرد الذين قدموا ضحايا في سبيل الشهوة العسكرية التركية.

وقد أثبتت المباحث التاريخية أن كردستان قبل اتصاله بأتراك العثمانيين كان أحسن حالاً وأكثر رقياً من كردستان الحالي تحت نير الترك الذين لايعترفون بشيء من حق الحياة الطبيعية للكرد وكردستان شأنهم مع سائر الشعوب التي كانت خاضعة للامبراطورية العثمانية.

كان كردستان منذ أربعة عصور أرقى منه الآن من عدة جهات، فمن الوجهة الادارية كان أكثر تقدماً، ومن الوجهة العلمية والاخلاقية أعلى كعبا ومن الوجهة

احسان نوري باشا

القائد العام للقوات الوطنية الكردية

الاجتماعية والاقتصادية أحسن حالاً. ولما رأى الأتراك الذين جبلوا على الظلم والغدر وروح التدمير والتخريب، ماعليه الوطن الكردي من السعادة والرفاه وما عليه أمراؤها من القوة والشجاعة، وضعوا نصب عيونهم القضاء على هذا الفردوس الوطني بأية وسيلة كانت. لأن هؤلاء الترك من ديدنهم ـ منذ ماطغوا في البلاد ـ تخريب مواطن الرفاه والسعادة وتشتيت الآمنين السالمين.

ولم تمنع الترك من تنفيذ فكرتهم الغادرة هذه، مابينهم وبين الكرد من المعاهدات والوعود السابقة الذكر، ولا كون الأكراد انضموا اليهم عن اختيار وطوع ارادة، ولا ماضحوا به في الحروب التركية من الارواح والاموال. فتفننوا في ابتكار أساليب التدخل في شؤون الامارات الكردية الداخلية لتخريبها، والقضاء على أوضاعها الوطنية المقدسة وتقاليدها الشعبية المحترمة، تفننا كبيراً بحيث لو قيس السياسي الشهير مكيافيل واضع قاعدة «فرق تسد» بهؤلاء الترك لكان ملكاً معصوماً أو قديساً مظلوماً.

وقد ابتدأ في تنفيذ هذه السياسة الماكرة بكردستان، السلطان سليمان القانوني الذي خلف السلطان سليم الاول، بأن وضع بين الامارات الوطنية الكردية أسباب الشقاق وبذر بذور الحقد والحسد، لاثارة الفتنة بين أميرين من الامراء فيبادر هو إلى نجدة الضعيف منهما ويقضي على القوي ثم يذل الضعيف ويخضعه وهكذا تزول امارتان وطنيتان قويتان من صفحة الوجود في آن واحد.

يحتوي كتاب «منشآت فريدون» الذي يعد انموذجاً للأدبيات التركية الرسمية على فرمان (مرسوم) صادر من السلطان سليمان القانوني إلى أول وال تركي تعين في عهده لدياربكر. ومن هذا المرسوم يظهر كيف أن سلطان المسلمين وخليفة رب العالمين كان ينعت الأكراد الذين انضموا للخلافة الاسلامية والسلطنة التركية عن طوع ارادة وحسن اختيار، فلقد نعتهم بهذا التركيب الفارسي «أكراد بدنهاد» أي المردة الارديا! ونظن أن هذا العطف الذي أظهره

السلطان على أمة ليس لها ذنب سوى اظهارها الصداقة والمودة له، يدل دلالة واضحة على مبلغ ظلم الذين أوقع القدر هذا الشعب البائس في أيديهم.

وقد اقتدى بهذا السلطان التركي جميع الذين خلفوه من بعده من السلاطين، في اتباع سياسته الغاشمة نحو الأكراد المخدوعين، إلى أن سقطت الامارات الكردية في كردستان كله تحت حكم الأتراك المباشر سنة ١٨٤٧.

وهكذا اندرست آثار العمران ومعالم المدنية والحضارة التي كان كردستان على جانب كبير منها حينذاك، بفضل الادارة التركية التي ابتليت بها تلك البلاد العامرة بالقلاع والمدن، والزاهرة بالعلوم والفنون، والتي أنجبت من العلماء مثل الآمدي والحصكفي والكوراني وأبي السعود العمادي وابن الأثير الجزري المؤرخ واخويه وابن الحاجب والقاضي ابن خلكان وأبي حنيفة الدينوري وابن قتيبة الدينوري وعلي الحريري والحكيم ادريس البدليسي وولده أبي الفضل وابن الصلاح الشهرزوري وغيرهم من العلماء المتقدمين المشهورين في العالم الاسلامي.

ان الأتراك يوم ما وطئت قدمهم أرض كردستان الطاهرة لم يهدأ لهم بال ولا سكنت لهم حال، في سبيل القضاء على لغة الأكراد وقوميتهم والعبث بثقافتهم ودينهم وتقاليدهم. ولم يجد الترك أمامهم، لإنزال الكردي إلى دركة التركي من الجهل وحب القتل والقسوة وارتكاب الفظائع سوى سد جميع أبواب المدنية والمعارف والعلوم في وجه الكرد.

نعم أن هذه الحوادث كانت تجري في كردستان فتسقط الامارات الكردية تلو الامارات وتضم إلى ممالك الترك شيئاً فشيئا. ولكن كل ذلك كان يترك في قلوب الأمة آثاراً لاتمحى وجروحاً دامية لاتندمل. وان شعراء الأمة الكردية الذين كانوا إلى أن دخل الترك بلادهم ينشدون الشعر متغنين بجمال كردستان وما فيه من جبال خضراء وسهول زمردية وشلالات فضية وانهار غزيرة، أخذوا يقصرون أشعارهم على تبيان ما للأتراك في كردستان من المظالم والمذابح، وما

أحدثوه من الويلات والمصائب. ويعددون ما نال الأمة الكردية من ضروب الغدر ونقض العهود، وما يراد بها من هدم كيان قوميتها ومحو ثقافتها الوطنية الاسلامية.

وبدلاً من أن تكون السعادة أنشودة كل فتى وفتاة في كردستان، ترعرع أطفال الأكراد ونشأوا وهم يرددون الاناشيد والاشعار التي يدعو كل شطر منها إلى الانتقام واليقظة والاحتراس من الترك، أعداء الكرد الالداء والعاملين على حرمان الشعب الكردي من بلاده، واخراجه من عقر داره وتشتيته في البلاد تعضه أنياب الجوع ويقرسه برد الزمهرير.

وقد وجه الترك جهودهم إلى تشويه سمعة الثورات الكردية القائمة في وجه الظلم والعسف والاحكام القاسية. فحاولوا ومازالوا يحاولون اسنادها إلى الدسائس الاجنبية. وما على من أراد الحقيقة إلاّ أن يبحث عنها في خلال درس الحالة الروحية التي أوجدها العسف التركي في قلوب أفراد الشعب الكردي، التي زادتها اتقاداً وفوراناً الفكرة الطورانية التي ابتدعها ونفذها رجال تركيا الفتاة تحت ستار الجامعة العثمانية. وأعلنتها ونفذتها بكل قسوة وفظاعة الجمهورية التركية في القرن العشرين.

ولمعرفة الأتراك حق المعرفة بهذه الروح السيئة التي خلقوها في قلوب الأكراد جميعاً، تراهم يعمدون دائماً وفي كل مكان إلى ادعاء وجود الدسائس الاجنبية، وبراءة الادارة التركية ونزاهة سياستهم الداخلية. ليطمسوا الحقيقة وليطفئوا نور اللّه، واللّه متم نوره.

هكذا نشأ الشقاق الكردي التركي وتولد، ابتداء من ذلك اليوم المشؤم ـ يوم التحاق الكرد بالسلطان سليم الأول انتصاراً للسنية على الشيعية ـ من جراء غدر الأتراك ونقضهم العهود والمواثيق، ومن أحكامهم القاسية وادارتهم الفاسدة.

فمادامت الاسباب التي أفضت إلى هذه النتيجة هي هي، ومادام الأتراك

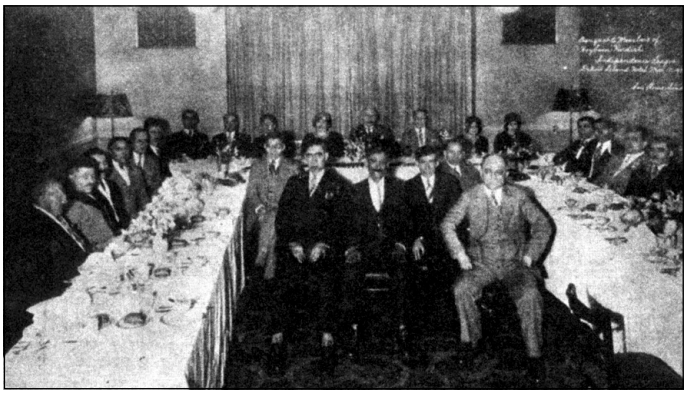

الاحتفال بتأسيس لجنة فرعية لجمعية خويبون الكردية بديتروئيد بأمريكا الشمالية

يمعنون في الظلم والغدر، ويسرفون في القتل والنفي والتشريد، وينكرون حق الحياة على شعب هو أقدم وأنبل منهم بكثير. فلاريب في أن البغضاء ستزيد بنسبة ذلك وتقوم الثورات تلو الثورات. وهكذا تدخل العلاقات الكردية التركية في دور دموي لايمكن بعده الصلح ولا الالتئام.

يقول المسيوب. نيكتين في مقالة نشرها في مجلة Mercure de france في عدد أول يناير سنة ٩٢١ تحت عنوان «بعض تدقيقات وملاحظات في الأكراد» (إن وضع كشف مفصل عن الثورات التي قامت بها الأمة الكردية على الترك من يوم ماوطئت قدمهم كردستان، أمر يطول شرحه ويقتضى وضع مؤلف خاص)

وليس غرضنا نحن هنا وضع تاريخ مفصل عن الثورات الوطنية التي قام بها الكرد في سبيل الدفا ع عن قوميتهم وكيانهم، بل الغرض وضع نشرة عن ذلك لتعريف الأمة العربية الكريمة بالكرد وكردستان، والقاء فكرة عامة عن النزا ع القائم بين الكرد والترك، مفندين المزاعم التي يريد الأتراك الصاقها بالقضية الكردية، وممزقين حجب النفاق والرياء التي أسدلوها عليها لتظهر الحقيقة ناصعة ساطعة.

فلذا سنقتصر على ذكر أهم الثورات الوطنية الكردية التي قامت في المائة سنة الاخيرة بالاجمال، مضيفن اليها بعض تفضيلات عن حروب أمير الجزيرة والبوطان مع الترك

في (سنة ١٨٠٦) قام عبد الرحمن باشا الباباني بمدينة السليمانية بثورة كبيرة استمرت معاركها سنتين كان النصر حليفها في أكثر المعارك إلاّ أنه قتل في أثنائها فانتهت الثورة لعدم قيام من يخلفه من الزعماء.

وفي (سنة ١٨١٢) قام احمد باشا الباباني (من نفس العائلة المتقدمة) بثورة أخرى على الترك وانتصر أيضاً في عدة معارك وتقدم إلى أطراف بغداد وكاد أن يستولي عليها ويقضي على القوى التركية قضاء مبرماً. غير أن القدر، ألحق

هذا الزعيم بعمه عبد الرحمن باشا السابق ذكره آنفاً.

وفي (سنة ١٨٢٠) قام أكراد الظاظا بثورة أخرى امتدت إلى سيواس ودامت بضعة شهور وانتهت بالفشل والهزيمة لنفاذ الذخيرة مما أدى إلى اعتصامهم الجبال إلى أن فنوا عن آخرهم.

وقامت ثورات عديدة من سنة ١٨٢٩ إلى سنة ١٨٣٩ في جهات حكاري ورواندز وطورعابدين انتهت كلها بالفشل. وكان قيام محمد باشا الكور من العائلة البابانية أيضاً في نفس هذه التواريخ.

وفي (سنة ١٨٣٠) كانت ثورة جبل سنجار العامة، دامت ثلاث سنين كاملة ذهبت بالارواح والاموال إلى أن انتهت بالفشل أيضاً.

وفي (سنة ١٨٣٤) قام أمير بدليس الشهير شرف خان بثورة كبيرة ضد المظالم والدسائس التركية الرامية إلى الغاء امتيازات إمارته العظيمة التي قضى عليها من جراء الفشل الذي لحقه في ثورته هذه.

وفي (سنة ١٨٢١) تولى الامير بدرخان وهو يبلغ من العمر ثمانية عشر ربيعاً إمارة الجزيرة واقليم البوطان. فلم يكتف بأن وضع نصب عينيه من يوم توليه الامارة تخليص امارته من الدسائس التركية واطماع الباب العالي الخفية والجلية، بل فكر في انقاذ كردستان بأجمعه من الادارة التركية الظالمة وتأسيس اتحاد عام بين إمارات كردستان المختلفة.

وقد رأى هذا الامير بثاقب نظره أن السبب الحقيقي في عدم نجاح الثورات الكردية وتوالي الفشل والهزائم، ليس لأن الكردي أقل من التركي مقدرة على النضال، أو لأن الترك أقوى من الكرد على الاطلاق، بل هو منحصر في سببين:

١ ـ عدم إتحاد القوى الكردية حول فكرة وطنية واحدة سامية.

٢ ـ عدم وجود معامل للاسلحة والذخيرة في كردستان.

فلذا بادر الامير قبل كل شيء إلى العمل على لم الشعث وتنظيم الصفوف بين

القوى المختلفة، فارسل إلى زعماء الكرد المجاورين له ودعاهم إلى الاتحاد العام والعمل على انقاذ كردستان جميعاً، لانه لم يكن في كردستان يومئذ امارة مستقلة غير امارة بوطان هذه، وقد لبى دعوة الامير كل من الزعماء والرؤساء الآتي ذكرهم ودخلوا في الحلف المقدس مسرورين مستبشرين وهم:

مصطفى بك، ودرويش بك، ومحمود بك (خان محمود) من زعماء ورؤساء لواء وان. ونور اللّه بك زعيم حكاري، وفتاح بك أحد الرؤساء فيها. وخالد بك زعيم خيزان، وشريف بك من زعماء لواء موش، وحسين بك كور رئيس عشائر أقليم قارص وآجار. وقد قام كل من الشيخ محمد من أهالي الموصل. والشيخ يوسف من أهالي زاخو ـ وقد كانا حينذاك من أشهر علماء كردستان ـ بالدعوة إلى الاتحاد المقدس طائفين كردستان من أدناها إلى أقصاها يخطبون في الناس ويبينون لهم الامنية الشريفة التي يرقى اليها الامير. ولم تقتصر دعوة الامير بدرخان على أكراد تركيا بل وصلت إلى أكراد إيران. فلبى منهم أمير أردلان (إيالة كردستان الفارسي) الدعوة ودخل الحلف المقدس

ولم تقتصر جهود الامير على هذه الاعمال السياسية، بل أنه في الوقت نفسه كان يقوم بالاستعدادات العسكرية والحربية، فمنها أنه انشأ بمدينة الجزيرة معملاً للاسلحة وآخر للبارود. وشرع في اعداد بعثة من الطلبة إلى أوروبا للتخصص في تجهيز الاسلحة والذخائر وسائر المستحضرات الحربية وعملها كما أنه أخذ في بناء السفن لتسييرها في بحيرة وان.

وكان يسوق بين آونة وأخرى قوى عسكرية على المترددين في دخول الاتحاد المقدس من أمراء الأكراد وزعمائهم، يكرههم على ذلك. واتفق أن حدث في هذه الآونة امتناع النساطرة بإمارة البوطان عن دفع الضرائب للامير حسب المعتاد فجرد عليهم الامير قوة عسكرية تناهز عشرة آلاف جندي قامت بتأديبهم خير قيام.

فبلغ ذلك الباب العالي وساوره القلق من قوة الامير بدرخان، وهم بتجريد

جيش لقتال الامير غير أنه عمد إلى الطرق السياسية أارسل اليه مندوبين من الاستانة وديار بكر يستطلع رأيه ويمنيه بالوعود وتوسيع حدود إمارته، لقاء عدول الامير عن فكرة الوحدة الكردية واتحاد كردستان العام. ولكن أوربا التي لاتتردد قط في تسيير الجيوش لاخضاع الامم المغلوبة على أمرها واطفاء ثوراتها بما عندها من آلات الفتك والتدمير الحديثة بكل قسوة وفظاعة، هاجت يومئذ وماجت باسم السيد المسيح واحتجت على قيام الامير بدرخان بتأديب النساطرة بحجة أنهم مسيحيون. أما الامير بدرخان الذي عرف بحب العدالة والمساواة بين الرعايا بلا تفريق بين الاديان والاجناس، والذي أصدر أمره يوم توليه الامارة بابطال العادات المفروضة على الذميين كالتزين بزي خاص، وترجل الراكب منهم اذا رأى أحد زعماء الأكراد وغير ذلك من العادات القديمة. وشجع الازدواج بالارمنيات والنسطوريات

هذا الامير الذي عمل على تشجيع كل هذه الاعمال الديمقراطية التي تنشدها كل أمة حية الآن، لايتصور أن يكون في تأديبه للنساطرة مسوقاً من التعصب الديني. لان الامير قد عامل الأكراد الذين لم يلبوا دعوته إلى الاتحاد الكردي المقدس بنفس الشدة والصرامة اللتين عامل بهما النساطرة. فضلاً عن أن القضاء على الاختلافات الداخلية في حدود امارته، قبل أن يزج نفسه في تنفيذ سياسة الاتحاد المقدس والاستقلال الكردي كان من أوجب الواجبات.

نعم احتجت انجلترا أولاً وفرنسة ثانياً، لدى الباب العالي على تأديب الامير بدرخان لرعاياه النساطرة مصورتين ذلك بشكل المذابح العامة للنصارى وطالبتين ابعاد الأمير عن إمارته.

وكانت المخابرات السياسية والادارية جارية من مدة سنة بين السراي والباب العالي اللذين كانا مطلعين على نيات الامير ومتربصين به الدوائر وبين ايالة ديار بكر ومشير الانضول، في كيفية القضاء على اطماع الامير وافساد حركاته.

فجاء تدخل انجلترا وفرنسة واحتجاجهما هذا، فرصة سانحة للباب العالي لاتخاذ اجراءات شديدة ضد الامير، ولاسيما أن الدولتين وعدتا الحكومة التركية بتقديم المساعدة اللازمة لدى الحاجة. وتشجع الباب العالي فأوعز إلى المشير حافظ باشا أن يرسل مندوباً من عنده يعرف اللغة الكردية إلى الامير يستوضحه عن نياته نحو الخليفة. فأرسل اليه حافظ باشا رجلاً يدعى محمود أفندي، ليفاوض الامير ويدعوه باسم الخليفة إلى الذهاب للآستانة.

ولا ريب في أن الامير لم يكن في مقدوره أن يلبي دعوة الباب العالي هذه فيترك بإختياره إمارته التي ورثها عن آبائه وأجداده كابراً عن كابر، ويطفىء بيده نور آخر إمارة وطنية من الامارات الكردية العديدة التي قضت عليها دسائس الدولة والاختلافات الداخلية بكردستان، فلذا رفض دعوة الباب العالي وضاعف جهوده في تجهيز الجيوش واعداد معدات القتال.

جرد الباب العالي على الامير قوة عسكرية كبيرة تمكن الامير من القضاء عليها في بادىء الأمر بكل سهولة، فقطع علاقاته مع الباب العالي وأعلن استقلاله عن الدولة العثمانية. وأصدر نقوداً كردية باسمه سنة ١٢٥٨هـ كان مكتوباً عليها في الوجه الاول مانصه «أمير بوطان بدرخان» وفي الوجه الثاني «سنة ١٢٥٨هـ» وامتدت فتوحاته إلى مدينة وان من جهة وإلى صاوجبلاق وروانذز والموصل من جهة أخرى، واحتل قلعة سنجار ومدينة سعرد وويران شهر وسيوه رك حتى وصل إلى أسوار دياربكر الحصينة.

وحدث في هذه الاثناء ان قامت ثورة في الموصل فترك جيشه محتفظاً بخط «دياربكر ـ سيوه رك ـ نصيبين» الحربي وسافر هو على رأس قوة كافية إلى الموصل لإعاده الأمن فيها إلى نصابه.

وفي أثناء رجوعه من الموصل إلى مقر حكومته بالجزيرة عطف على الشرق فاستولى على صاوجبلاق وسنه (سنندج) واورمية ببلاد فارس.

ولكن الباب العالي هذه المرة استعد استعداداً هائلاً فحشد جميع القوى النظامية وغيرها من المتطوعين والباشبورق بالانضول، وسيرها تحت قيادة عثمان باشا وأمره بالزحف على الامير بدرخان. وكان قائد الميمنة في هذا الجيش التركي الكبير الفريق عمر باشا، وقائد الميسرة اللواء اركان حرب صبري باشا.

فحدثت أول معركة بين القوى الكردية وبين هذا الجيش اللجب على مقربة من (أورميه) فكان النصر حليف الامير. وورد خبر بأن قائد ميسرة الجيش الكردي عزالدين شير، وهو من اقارب الامير انضم للترك واحتل بمساعدة الجيش التركي الجزيرة مقر امارته. فاضطر الامير ازاء هذه الحالة إلى ترك قوات كافية أمام الترك في ساحة القتال والزحف بقوات أخرى كبيرة لمحاربة عزالدين شير والأتراك الذين معه. وتمكن بعد معارك دموية من طرد الأتراك وحليفهم عزالدين شير من الجزيرة.

ولكن هذه الخيانة من عزالدين شير لم تحرم الامير بدرخان من اقتطاف ثمار انتصاره الباهر على الجيش التركي في ساحة الحرب بجوار أورميه فقط، بل سببت الهزيمة للقوى الكردية الواقفة أمام الجيش التركي المعسكر بجوار أورميه، الذي زادت قوته بانضمام القوات التركية المنهزمة من الجزيرة اليه، الأمر الذي اضطر الامير بدرخان إلى الانسحاب من الجزيرة إلى قلعة «أروخ» الحصينة. فضرب الأتراك ومعهم عزالدين شير الحصار عليها ودام الحصار مدة ثمانية شهور والحرب سجال بين الفريقين.

واستمر الحال إلى أن نفدت الأرزاق والمؤن في القلعة واضطر الامير للقيام بحركة هجوم فجائي من الداخل، ولكن القدر هذه المرة لم يسعفه وأصيب بهزيمة شديدة، وهكذا خاب أمله الوحيد في الدنيا وهو الوصول إلى استقلال كردستان التام واتحاده المقدس العام، هذا وقد سر الباب العالي والأتراك من هذه النتيجة المؤلمة جداً فوضعوا تخليداً لذكراها مدالية سموها (مدالية حرب كردستان)

مكتوباً على أحد وجهيها «مدالية كردستان» وعلى الوجه الآخر مرسوم قلعة أروخ الحصينة[1]

وفي (سنة ١٨٧٧) حدثت الحرب التركية الروسية فجند الباب العالي كثيراً من المتطوعين من كردستان وأسند قيادة قسم كبير منهم لأولاد الامير بدرخان.

فانتهز هذه الفرصة الثمينة من هؤلاء القواد كل من حسين كنعان باشا وعثمان باشا واتفقا مع الضباط والرؤساء الذين تحت قيادتهما وقرروا فيما بينهم الذهاب إلى كردستان، لتحقيق الأمنية الشريفة التي فشل والدهما العظيم في تنفيذها كما مر وهي «وحدة كردستان واستقلاله». وتنفيذاً لذلك سافر هذان الأميران الكرديان سنة ١٨٧٩ إلى كردستان سراً ودخلا الجزيرة على حين بغتة واستوليا على مقاليد الامور بها وأعلنا استقلال كردستان فوراً. وتغلبا مراراً على القوات العسكرية التركية المجردة عليهما من كل الجهات إلى أن امتدت فتوحاتهما إلى جولمرك (مركز حكاري) وزاخو والعمادية وماردين ومديات ونصيبين. وقد اعلنت امارة الكبير منهما وهو الامير عثمان وذكر اسمه في الخطب بدل اسم سلطان الترك.

غير أن هزيمة القوات التركية المتوالية وانتشار نفوذ الامير عثمان في جميع البلاد الكردية قد حملا سلطان العصر ـ عبد الحميد ـ على تعديل سياسته نحو كردستان والكرد ولاسيما العائلة البدرخانية.

فمن ذلك أن الباب العالي اضطر لاطلاق سبيل كل الذين كان قد ألقى القبض عليهم من العائلة البدرخانية. وأرسل إلى الاميرين المجاهدين في كردستان

---

(١) راجع تاريخ لطفى ج ٨، وتاريخ الكرد والارمن لمؤلفه شاهباز طبع الآستانة سنة ١٩١١ وكتاب (نينوى وبابل) المطبوع في لندن سنة ١٨٥٣ لمؤلفه السير هنري لايارد، وقاموس الاعلام الالماني، وكتاب (مجموعة المذكرات والحكايات الكردية) المطبوع سنة ١٨٦٠ لمؤلفه المسيو يابا القنصل الروسي في أرضروم، وتاريخ أمراء الأكراد لمؤلفه الشيخ السلطان ممدوح.

يدعوهما إلى حقن دماء المسلمين واستعداده لإجابة مطالبهما بالطرق السلمية. وقد اغتر الاميران بهذه الاقوال لتأكيد اخوانهما وأقاربهما الذين كانوا في الآستانة ذلك، مستشهدين بسياسة اللين التي جرى عليها أخيراً السلطان. فدخل الاميران المفاوضة مع الترك على شروط الصلح وتحقيق مطالب الكرد. والذي زاد ثقة الاميرين بالترك أخيراً الحفاوة التي قوبلا بها في كل الاجتماعات، وتصريح المفاوضين الترك بما يحقق مطالب الاميرين لا بالنسبة لإمارة الجزيرة فقط بل بالنسبة لجميع كردستان، حيث كانوا يعدون بمنح كردستان الاستقلال الداخلي لكن بشروط مبهمة تحتاج إلى كثير من الدقة والتأمل.

كل هذه المظاهر من الأتراك أثرت في الاميرين والبدرخانيين فأخذا يقللون من عدد الحرس الذي كان يرافقهما في حضورهما وانصرافهما إلى مقر المؤتمر والاجتماع. وكان الترك يتعمدون دائماً تغيير مكان الاجتماع. فحدث ذات يوم ان انعقد المؤتمر في مكان تزيد فيه القوات التركية على القوات الكردية أضعافاً مضاعفة، فانتهز الأتراك الفرصة، وكان الأمر مدبراً فأحاطت القوات التركية بالأميرين وحرسهما وأسرتهما، وقبضت عليهما وأرسلتهما إلى الآستانة مخفورين، ولم يكن هناك أقل ريب في الحكم عليهما بالاعدام، غير أن مخاوف السلطان الداهية من اندلاع لهيب الثورة العامة في كردستان منعته من ذلك فاكتفى بزجهما في أعماق سجون الآستانة حيناً من الدهر ثم أطلق سبيلهما مع اجبارهما على الاقامة بالآستانة.

وفي (سنة ١٨٨١) قام الشيخ عبيد اللّه في بلدة شمدينان بثورة شديدة مطالباً بالاستقلال الداخلي لجميع كردستان تحت السيادة التركية. وقد حالف النصر في بادىء الامر قوات الشيخ إلى أن تصادمت مع القوات العسكرية الايرانية، وحدثت بينهما معارك دموية أدت إلى سقوط الشيخ واندحار قواته والقبض عليه ونفيه إلى المدينة المنورة حيث توفى.

وفي (سنة ١٨٨٩) غادر كل من أمين عالي بك ومدحت بك من أولاد الامير بدرخان الاستانة سراً ووصلا إلى طرابزون، وشرعا هناك بمعرفة من يدعى مصطفى نوري أفندي الشاملي بالمخابرة مع رجال كردستان وتم الاتفاق على أن تأتي قوة مسلحة كبيرة بقيادة بعض الرؤساء الكرد إلى محل يسمى (جويزلك) في منتصف الطريق بين أرضروم وطرابزون وتكون في انتظار الاميرين. وفعلاً وصلت القوة الكردية المتفق عليها إلى المحل المذكور وسافر الاميران من طرابزون سراً اليه. غير أن ابلاغ هذا الشخص الذي كانت المخابرات تجري بواسطته، حقيقة المسألة إلى المابين السلطاني نبه الباب العالي إلى إصدار الأوامر بإرسال قوات عسكرية كبيرة على جناح السرعة وبطريقة خفية من أرضروم وارزنجان، إلى الجهات والطرق التي لابد من أن يمر بها الاميران الغافلان عما حصل. وأقبل الاميران ومعهما القوة المذكورة فوجدا نفسيهما على غرة بين قوتين تركيتين كبيرتين في جنوبي مدينة بايبورت، وعلما أنهما وقعا في كمين نصب لهما. فجرت بينهم معركة دموية شديدة انجلت عن انهزام القوة الكردية إلى جبال ارغنى ومعدن واعتصامها بها. ودامت الحرب سجالاً مدة من الزمن إلى أن اضطر الاميران إلى التسليم لتضاؤل القوات الكردية شيئاً فشيئا ووصول النجدات للترك من كل الجهات.[١]

نعم أن هذه الثورات فشلت كلها ولم تنجح واحدة منها، ولكنها لم تكن تخلو من فائدة . فانها كانت توقد نار الحماسة الوطنية في صدور الأكراد في الانحاء المختلفة من كردستان، وتحيى فيهم ميت الآمال وتحول دون انطفاء الروح الوطنية في قلوب الأمة في كردستان وخارجه، فضلاً عما كانت تحدث للأتراك من الارتباك والمخاوف في تحقيق أطماعهم كاملة في الكرد وكردستان.

وفي (سنة ١٩١٣) قامت ثورة كردية في ولاية بدليس بقيادة ملاّ سليم وشهاب

---

(١) انظر دائرة المعارف الاسلامية باللغة الفرنسية لمينورسكي، وكتاب في الكرد لمؤلفه A .verionovv

الدين، وعلي، امتد لهيبها إلى شوارع مدينة بدليس وانتهت بالفشل أيضاً لكثرة القوى التركية المحدقة بها. فلجأ زعيمها الملا سليم إلى القنصلية الروسية ببدليس، وبقى هنالك إلى أن أعلنت تركيا الحرب على الروس فانتهزت هذه الفرصة واقتحم رجالها القنصلية المذكورة فقبضوا على الملاّ سليم وشنقوه في شوارع بدليس.

هذه هي خلاصة الثورات الكردية الوطنية التي قام بها رجال وعائلات مختلفون في كردستان ضد الحكومة التركية في القرن الأخير، دفاعاً عن كيانهم القومي، ووحدة كردستان المقدسة. ذكرناها بايجاز كلي إلى ماقبل الحرب العامة، وهاكم نبذة من تاريخ الحركات العلمية والجهود السياسية التي قامت بها الجمعيات الكردية في سبيل الغاية المقدسة «وحدة الأمة الكردية واستقلال كردستان»

الجهود العلمية والمساعي السياسية

ان الوطنيين الأكراد الذين هالهم فشل جميع الثورات الكردية التي قامت لإنقاذ الكرد من براثن الحكم التركي وتحقيق استقلال كردستان المنشود ووحدته المقدسة، لجملة اسباب مختلفة ولعوامل خارجية عديدة، وطنوا النفس على أن يعملوا في ميادين السياسية والعلم أيضاً، لادراك الغاية الشريفة نفسها.

فتقرر في سنة ١٣١٥هـ صدور جريدة كردية لنشر الدعوة للقضية، وتعريف الأمم والدول بغاياتها ومراميها. وفعلاً أصدر الأمير مدحت بدرخان أول جريدة كردية باسم «كردستان»

ولم يكن إذ ذاك جمعية كردية منظمة بمفهومها الحديث، ولكن الشعور العام كان يحمل كثيراً من الوطنيين الغيورين هنا وهناك، على عقد اجتماعات يتداولون فيها مايعود على وطنهم المقدس وعلى أمتهم المهضومة الحقوق بالفائدة والخير. فكانت جريدة «كردستان» المذكورة لسان حال هؤلاء الوطنيين الغيورين وواسطة عقد الجهود المختلفة، وعنوان الوحدة والاستقلال للوطن المفدى. ولما مرض صاحب الجريدة المذكورة ورئيس تحريرها، واصل اصدارها في القاهرة ثم في جنيف ثم فولكستون، شقيقه الامير عبد الرحمن بدرخان. وبعد اعلان الدستور العثماني عادت هذه الجريدة الكردية إلى الصدور في الآستانة برياسة الأمير ثريا بدرخان، ثم في القاهرة في أثناء الحرب العامة.

وأول جمعية سياسية كردية كبيرة تألفت هي (جمعية التعالي والترقي الكردية) التي أنشئت في الآستانة سنة ١٩٠٨. فكان من مؤسسيها البارزين من رجال الأكراد الذوات الاتية أسماؤهم: الأمير امين عالي بدرخان، والفريق

شريف باشا، والشهيد السيد عبد القادر الذي شنقه الكماليون في دياربكر، والداماد أحمد ذو الكفل باشا وغيرهم.

وتأسست في نفس هذا التاريخ بجانب هذه الجمعية السياسية الكبيرة جمعية أدبية تهذيبية أخرى باسم «جمعية نشر المعارف الكردية» وفقت إلى فتح مدرسة كردية بجنبرلي طاش لتعليم أولاد الجالية الكردية بالآستانة.

غير أن استيلاء الاتحاديين على مقاليد الامور في السلطنة العثمانية وتأسيسهم ادارة ظالمة، ودكتاتورية قاسية، تحت ستار الدستور والديمقراطية افضى إلى اقفال هاتين الجمعيتين معاً والغاء المدرسة أيضاً. ولكن الجمعية السياسية ـ جمعية التعالي والترقي الكردية ـ اضطرت أن تقصر نشاطها على الطرق السرية والأساليب الخفية.

وفي سنة ١٩١٠ تأسست في الآستانة جمعية «هيفى» الكردية للطلبة الأكراد من الأفندية عمر، وقدري آل جميل باشا من أعيان دياربكر، وفؤاد تمو بك الوانلي، وذكي بك من طلبة مدرسة الزراعة بالآستانة. وذلك بايعاز وتشجيع من خليل خيالي الموطكي.

وقد استمرت هذه الجمعية في نشاطها والسير وراء تحقيق أغراضها إلى حين دخول تركيا في الحرب العامة فتعطلت أعمالها لمناسبة سفر جميع أعضائها إلى ميادين الحروب.

وقد عادت هذه الجمعية النشطة إلى الظهور بعد الهدنة واستمرت في أعمالها إلى عهد استرداد مصطفى كمال الآستانة. ومن أهم اعمال هذه الجمعية اصدارها جريدة كردية باسم «روژ كرد» بالآستانة كانت لسان حالها وناشرة مبادئها.

وفي الوقت نفسه كان حضرات حمزة أفندي وممدوح سليم بك وكمال فوزي بك الذي أعدم في دياربكر أخيراً، يصدرون في الآستانة جريدة «ژين» الكردية. وقد أسس الامير ثريا بدرخان في القاهرة بعد الهدنة جمعية الاستقلال الكردي.

كما أسس في الآستانة حضرات البكوات والباشوات المرحوم السيد عبدالقادر شهيد الوطن وامين عالي ومراد ومحمد علي وخليل رامي وكامران من أولاد وأحفاد الامير بدرخان الكبير وفؤاد باشا وحكمت وحسين وشكري وفؤاد محمود وعلي من البابانيين والسيد عبدالله ورمزي بك الخربوطي واكرام بك جميل باشا زاده ونجم الدين حسين وممدوح سليم وحسن حامد وفريد والدكتور شكري محمد وحسين عوني مبعوث خربوط سابقاً ومحمد مبعوث ملاطية سابقاً وامين ذكي والميرلاي خليل بك الدرسملي ومحمود نديم باشا والفريق مصطفى باشا السليماني والفريق حمدي باشا والقائم مقام محمد امين بك السليماني والشيخ علي الشيرولي والسيد شفيق أفندي الخيزاني وغيرهم من الذوات، جمعية «تعالي كردستان»

وبعد ذلك أسس الأمير امين عالي وجلادت وكامران بدرخان وكمال فوزي واكرم جميل باشا شازاده والدكتور شكري محمد وممدوح سليم وغيرهم جمعية «التشكيلات الاجتماعية الكردستانية» وفي الوقت نفسه كانت في الآستانة جمعية كردية أخرى تسمى «حزب الأمة الكردية».

وقد استمرت هذه الجمعيات في أعمالها ونشاطها في الاستانة إلى حين دخول الجيوش الكمالية اليها، وفي غيرها من البلدان الخارجية بعد ذلك. فكان لها مئات من الفروع والشعب في انحاء كردستان.

وقد انحلت جميع هذه الجمعيات المختلفة بتأسيس جمعية «خويبون» الكردية الوطنية أخيراً وانضم جميع الاعضاء إلى هذه الجمعية التي أصبحت الوحيدة الفعالة وهكذا اجتمعت القوى السياسية الكردية حول هذه الجمعية الوطنية.

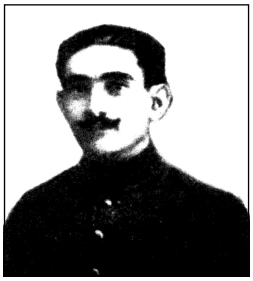

محمد بك الحيدراني قائد منطقة تندرك
وشرذمة من قواته

الكرد

بعد الدستور العثماني

في يوليو سنة ١٩٠٨ أعلن الدستور العثماني واستولى الاتحاديون الذين سموا ابطال الانقلاب العثماني، على زمام الامور في السلطنة العثمانية. وأخذوا ينشرون للملأ داخلاً وخارجاً ماعزموا على تنفيذه من المشروعات السياسية والعمرانية والاجتماعية والاصلاحات الادارية إلى غير ذلك من الاقوال والوعود الخلابة، ممّا أفضى إلى تحذير السياسة العامة في الداخل والخارج.

حتى ان أوربا اعتقدت بهذه الوعود الجوفاء، بدليل توقيفها تنفيذ المقررات التي كانت اتخذتها في مؤتمر ريوال Reval ضد السلطنة العثمانية. لأن الجرائد أخذت تنشر في الداخل مقالات طنانة في الاخاء العثماني والمساواة بين المسلم وغير المسلم، وبين الترك وغيرهم من الاقوام العثمانية، في الحقوق المدنية والاجتماعية بدون تمييز بين الاديان أو القوميات. فاثرت هذه الدعاية في كثير من الناس الحاقدين على رجال السلطنة العثمانية فأزالت ماكان بينهم من البغضاء والحزازات وأصبح الناس ينتظرون نشوء دولة متمدنة ديمقراطية بمعنى الكلمة من احفاد المغول.

وهكذا اعتقدوا بميلاد ملكة الحرية والديمقراطية الحقة من شمطاء الوحشة المغولية التي عرفت سيئاتها من قديم الازمان.

غير أن هؤلاء الطورانيين أحفاد المغول والتتر، الذين تستروا وراء ستار المدنية الشفاف ظلوا يواصلون ليلهم بنهارهم لتدبير خطط جهنمية وطرق شيطانية دموية لمحق العناصر العثمانية وإبادتها بالتمثيل والنفي والتقتيل، ومازالوا

يعلنون تمسكهم بسياسة «الوطنية» الجديدة، وأنهم ـ أي هؤلاء الشبان الترك الذين يزعمون أنهم من تلاميذ المجددين الأوربيين ـ قد استعاضوابالسياسة التركية الطورانية عن السياسة العثمانية الاسلامية التي كانت السلطنة العثمانية إلى ذلك الوقت جارية عليها ولاسيما في عهد السلطان عبدالحميد، نعم لم يكن هناك كبير فرق في الجوهر والاصل بين السياستين المذكورتين لأن هذه السلطنة التركية العثمانية، من يوم نشأتها إلى آخر عهد السلطان عبدالحميد لم تألُ جهداً في سبيل تمثيل وادماج العناصر غير التركية، مسلمين كانوا أو غيرمسلمين، في الترك وتسخيرهم لأغراضهم القومية وتحقيق شهواتهم العسكرية المغولية، ولم تكن ترمي في كل أدوار تاريخها الاصلاحي ـ ان كان لها تاريخ اصلاح ـ الاّ إلى تحقيق هذه الغاية الاستبدادية واشباع الانانية التركية. فلم تكن العثمانية إلاّ جامعة كذب ورياء اخترعت لمصلحة الترك وستر نياتهم السيئة نحو العناصر غير التركية والاضرار بها اضراراً بالغاً. ولكن بطرق وأساليب مختلفة.

وهذه الغاية كانت نفس الغاية التي يسعى إلى تحقيقها الاتحاديون بإستعمال أساليب عصرية جريئة، ممزقين الستار الذي كان يحتجب وراءه السلاطين باسم الاسلام والجامعة العثمانية، ومعلنين للملأ أنهم أتراك قبل كل شيد وأن الحكومة تركية بحتة فيجب أن يكون الشعب كله أتراكاً، وأن الامبراطورية العثمانية البالية مقصرة غاية التقصير لاغفالها تتريك الاقوام غير التركية حتى الآن وانهم أخذوا على عاتقهم بكل جرأة ووقاحة تجديد بناء الامبراطورية القديمة بالروح التركية الوطنية والدم الطوراني الغزير. ولكن وطنية هؤلاء الشبان الأتراك لم تكن على شاكلة الوطنيات المعروفة في العالم، بل كانت ترمي إلى جعل الامبراطورية العثمانية من أدناها لأقصاها بلاداً تركية بحتة لايتنفس فيها غير التركي، ولايعترف فيها إلاّ بالقومية التركية واللغة التركية والحياة التركية وأما غير الترك فيجب أن يكونوا خدماً للأتراك ووقوداً لحروبهم ومنازعاتهم التي

لاتنتهي كيانيتهم وأطماعهم. ولتحقيق هذه الغاية بصورة عملية وضعوا القاعدتين التاليتين بكل فظاعة وجرأة.

١ ـ القيام بادماج من يمكن ادماجه من العناصر الأخرى في العنصر التركي حتى يتمثلوا بهم متتركين.

٢ ـ العمل على محو العناصر غير التركية التي لايمكن تتريكها بحال من الاحوال بإتخاذ أساليب القهر والقسوة والفظاعة.

فهاتان القاعدتان الطورانيتان لم تلقيا مقاومة ما من الشعب التركي ولم تعترض في سبيل قبولهما من الترك باجمعهم أية صعوبة، ولا احتاج ذلك إلى زمن بل أصبحت هاتان القاعدتان من أقانيم الديانة الوطنية التركية. فشملت هاتان القاعدتان الاقوام العثمانية: العرب والارمن والارانطة والاروام والجراكسة والأكراد.

أما العرب فكان من الصعب ادماجهم في الترك وتمثيلهم بهم. لأن هذه الأمة الكريمة ذات الحضارة الاسلامية الزاهية، والفتوحات الواسعة في الشرق والغرب كانت ولاتزال بمثابة روما الشرق، ولغتها العربية الفصيحة كاللاتينية للحضارة الأوربية.

ألم تكن الامبراطورية التركية منذ ستمائة سنة عالة على المدنية الاسلامية والحضارة العربية الفياضة من لغة وادارة وسياسة وقوانين وثقافة؟

وما الامبراطورية العثمانية سوى ترجمة سيئة لامبراطورية عربية زاهية فلم يكن اذن من السهل تطبيق سياسة ادماج العرب الذين كان يبلغ عددهم في السلطنة العثمانية عشرين مليون، ولامحوهم بتاتاً،

فقروا حينئذ ترك الأمة العربية القاطنة في جنوبي السلطنة العثمانية في أقطار عربية متلاصقة لايدخل بينهم عدد كبير من العناصر الأخرى، واهمالها ترسف في قيود الذل وتطبق فيها سياسة الاستعمارية الطورانية ليبتزوا خيراتها وينهبوا أموالها ويسخروا رجالها في ميادين الحرب النائية، إلى أن يسلموها

إلى الاجانب يسومونهم سوء العذاب بآلات حديثة جهنمية أوربية وعدد استعمارية كثيرة حتى لاتكون النهضة العربية الآيلة إلى الجامعة العربية الاسلامية عقبة في سبيل تحقيق الفكرة الطورانية الذئبية الاغبرية.

أما الارمن البائسون فكانوا على رأس الامم التي يتناولها قرار المحو والافناء. وكل الناس يعرف كيف كانوا يذبحون وكيف يمحون. ولكن الارانطة أنقذوا من براثن حكم الترك والمذابح الطورانية بسبب نتيجة حرب البلقان.

وأقلق بال الترك ماأحدثته المذابح الأرمنية في العالم من سوء التأثير فعادوا يحذرون تكرر ذلك، فنجا الروم من المذابح العامة إلاّ بضع مئات منهم والباقون هربوا أو أبعدوا إلى خارج الحدود بعد الحرب العامة، إلى أن جاءت معاهدة لوزان فقضت بمهاجرة الباقين.

ولم ينج الجركس أيضاً من تأثير هذه السياسة الطورانية القاسية بالرغم من قلة عددهم في تركيا وبالرغم من قيامهم بخدمات جلى للأتراك في مختلف العصور، فضلاً عن أن هذا العنصر أثر في العنصر التركي المغولي تأثيراً كبيراً في السحنة والطلعة وتحسين العيون التركية الضيقة والحدود المغولية البارزة النافرة.

ومع كل هذا يمكننا أن نقول انه لم يبق ديار من هذا العنصر النشيط في تركيا.

وأخيراً جاء دور الأكراد. وكان أمل الأتراك كبيراً في أن يوفقوا بكل سهولة إلى إدماج سكان كردستان الذين انتشرت اللغة التركية في بعض مدنهم الكردية الكبرى، والذين بفضل ادارة الترك الفاسدة اصيبوا بالجمود والتأخر منذ مئات من السنين من الوجهة المدنية الحديثة اذ كان كل هم الأتراك في كردستان أن يتخذوه مخزناً للجنود ومرتعاً للجيوش.

وما أطلق أول قنبلة من قنابل الحرب العامة حتى شرع الأتراك في تنفيذ الخطط الشيطانية التي كانوا أعدوها في السلم لتحقيق الفكرة الطورانية ومحق العناصر غير التركية.

فكان أمام الأتراك جماعة كبيرة من الناس لايتناولها قرار المحو والافناء بتاتاً، ولكنها يجب أن تشتت وأن تنفى إلى البلاد التركية النائية، لتدمج في العنصر التركي الآيل إلى السقوط والانحطاط اجتماعياً وأخلاقياً، والمعرض للهلاك والزوال من احداق الامراض المعدية العامة به كالزهري المتفشي في الاوساط التركية كثيراً والسل والملاريا وغير ذلك من الموبقات التي سلم اللّه منها البلاد الكردية.

وتلك الجماعة هم الأكراد البالغ عددهم حينذاك في تركيا خمسة ملايين والذين هم على جانب كبير من القوة والصحة والشجاعة الفطرية النادرة والذكاء الوقاد.

فكان الواجب اذن تشتيت الخمسة ملايين من الكرد الآمنين في بلادهم إلى البلاد التركية النائية وضمهم إلى العنصر التركي ليتمثلوا بهم متتركين.

وللوصول إلى ذلك جعلوا الخليفة السلطان محمد رشاد الخامس يوقع على مرسوم بقانون مؤلف من بضع مواد تبيح تنظيم هذه السياسة الغادرة.

وكان مفاد هذا القانون يقضي بنفي جميع الأكراد من بلادهم وتشتيتهم في الولايات التركية على الاّ تزيد نسبة هؤلاء المبعدين والمهاجرين في أية بلدة تركية على ٥ في المائة من السكان الأتراك. وبشرط أن يجبر الرؤساء وذوو الكلمة والنفوذ من الأكراد على الاقامة في المدن والمراكز التركية فقط ويوزع أتباعهم من رجال العشائر والقبائل على القرى البعيدة لئلا يحصل الاتصال بينهم وبين رؤسائهم.

وهكذا يتم تشتيت الشعب الكردي بين الترك بحيث يمكن بعد مدة قليلة من الزمن ضياع اللغة الكردية وسائر المقومات القومية والأوضاع الشعبية في الكرد، فيمحى لاقدر اللّه، آخر أثر لهم من صفحة الوجود. وفعلاً بادرت الحكومة حينئذ إلى العمل بهذه اللائحة القانونية.

فيؤخذ من قيود إدارة المهاجرين التي كانت تشتغل بهذه المسألة، أن عدد المهاجرين الكرد من كردستان إلى البلاد التركية بلغ ٧٠٠,٠٠٠. كما أن بعض قيودها يدل على أن عاقبة هؤلاء الأكراد الذين أجبروا على المهاجرة كانت مجهولة لدى الادارة المذكورة تماماً. ولكنها ليست مجهولة عندنا نحن معاشر الأكراد.

فان قسماً كبيراً من هؤلاء المساكين من المهاجرين مات في الطريق من التعب وبرد الشتاء القارس وقلة المؤنة. والقسم الاخر قضى عليه الأتراك قبل وصوله إلى أماكن هجرته.

وها نحن ندرج هنا على سبيل المثال احصاءاً صغيراً لعدد المهاجرين الأكراد الذين أجبروا على الهجرة من ولاياتهم النائية في الشرق إلى غربي الاناضول وأواسطه. ليطلع القارىء على بعض صفحات من المهاجرة المذكورة ننقلها عن جريدة «سربستي» التركية الصادرة في الآستانة العدد ٤٨١ المؤرخ ٣٠ ابريل سنة ١٩١٩

عدد المهاجرين الكرد بسنجق بوردور بالاناضول

عدد الاشخاص	أسماء الجماعات
٣٠٠	جماعة عبداللّه أغا من أعيان وان
١٩٠	جماعة قاسم أغا من أعيان وان
٢٢٥	جماعة شيخ حمزة أغا من أعيان وان
١٣٠	جماعة محمد رشيد أغا من علماء بدليس

١٥٠	نجم الدين أفندي من أعيان موش
١٥٠	جماعة جعفر بك من أعيان موش
١٠٠	جماعة مصطفى أفندي من أعيان موش
٢٧٠	جماعة قوتاس أغا من أعيان وان
١٣٠	جماعة اسماعيل أغا من أعيان وان
١٠٠	جماعة أحمد أغا من أعيان وان
١٠٠	جماعة كامل أغا من ضباط وان
٦٠	جماعة يوسف أغا من أعيان وان
٧٠	جماعة جندي أغا من أعيان وان
١٠٠	جماعة جعفر أغا من أعيان وان
١٠٠	جماعة أحمد أغا من زعماء بدليس
٥٠٠	العائلات المشتته
٢٦٧٥	

عدد المهاجرين الكرد بسنجق اسبارطه بالاناضول

٤٧٥	جماعة نصر الدين أفندي من أعيان بدليس
١٥٠	جماعة رضوان أغا من أعيان أرضروم
٣٦٠	جماعة يوسف أغا من يوزباشية العشيرة ومن أعيان وان
١٣٠	جماعة عرب أغا من أعيان أرضروم
٢٠٠	جماعة الشيخ عبدالرحمن أفندي من أعيان أرضروم
٨٠	جماعة ملاّ محمد أفندي من أعيان موش
٨٠	جماعة ملاّ سعيد أفندي من أعيان بدليس
١٢٥	جماعة كلشن أغا من أعيان بدليس
٢٧٠	جماعة سعدون أغا من أعيان بدليس

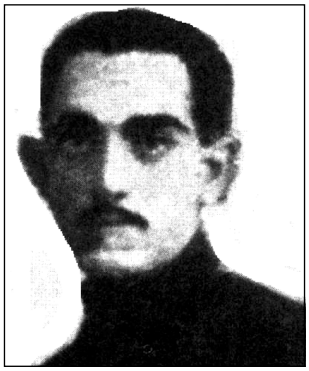

نادر بك الحيدراني

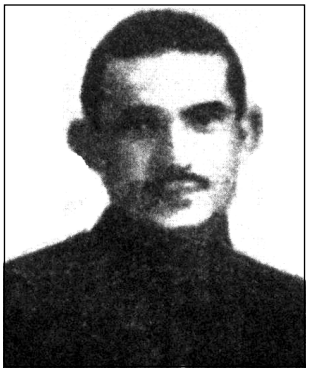

عفيف بك الحيدراني شهيد الوطن

٩٠	جماعة يس أغا من أعيان وان
١١٠	ملاّ محمد أفندي من علماء بدليس

٢٠٧٠

هذا وقد استمرت عملية «التهجير» طول مدة الحرب العامة بكل فظاعة وقوة إلى أن عقدت هدنة «موندرس» التي بشرت الانسانية المعذبة بإضمحلال تركيا الظالمة القاسية وبذلك تعطلت فظاعة الطغمة الطورانية مؤقتاً.

بعد الهدنة العامة

عقدت الهدنة وفر صناديد الاتحاديين وتشكلت في الاستانة حكومة معتدلة نوعاً ما، فتنفست الأمم المظلومة الصعداء ومن ضمنها الأمة الكردية. ونشطت الجمعيات الكردية في الاستانة وغيرها للعمل جهاراً على انجاح القضية الوطنية الكردية، متشبعة بالروح الطيبة التي خلقتها مبادىء ويلسون الجذابة، الخلابة.

فطالبت هذه الجمعيات رسمياً باستقلال كردستان وراجعت الهيئة الاحتلالية لدول الحلفاء في الاستانة كما راجعت اللجان الاوربية والامريكية التي تشكلت لاستفتاء الشعوب المفصولة عن السلطنة العثمانية، ولم تكتف هذه الجمعيات بالمساعي السياسية بل نشطت أيضاً للعمل في داخل البلاد الكردية بفتح فروع لها، وتأسيس لجان في الأنحاء البعيدة في كردستان ورفعت صوتها عالياً مطالبة بالاستقلال. وما كان عند الأتراك شك في الفوز بالحرب العامة بفضل الالمان فأرووا غلتهم بشرب الدماء وعملوا سيوفهم في الارمن فذبحوا مليوناً من الابرياء بكل قسوة وفظاعة. ولما خاب أملهم من الفوز كانت قد ذاعت المذابح الارمنية في كل من أوربا وأمريكا وسائر أنحاء الدنيا، فعادوا يساورهم الخوف من محاسبتهم على ماقدمت أيديهم من الجرائم والفظائع، فعمدوا إلى انشاء محاكم مخصوصة لإنزال العقاب الشديد بالذين ارتكبوا الفظائع ضد الارمن. وفعلاً قدموا في الظاهر أشخاصاً من أنصار الاتحاديين إلى المحكمة متخذين

ذلك وسيلة لتبرئة أنفسهم وحكومتهم من تلك الاعمال الوحشية وليظهروا للملأ أنها من عمل أفراد عاقبهم القانون، وانها لم تكن خطة تركية مدبرة أو سياسية طورانية متبعة، وراحوا من جهة أخرى يفتحون مجالاً لإلصاق هذه التهم بالأكراد حسب العادة القديمة في الترك من الازل.

وإلى القارىء الكريم نص ماصرح به الصدر الاعظم توفيق باشا الذي تقلب في منصب الوزارة في الدولة مدة نصف قرن، اذ كان وزيراً في عهد الخلافة الحميدية وفي عهد الدستور الاتحادي الطوراني، وقد ذهب إلى لندرة بعد الهدنة فقال في أول خطبة ألقاها في المؤتمر: «ان الذين ذبحوا الأرمن هم الأكراد وأما الترك وحكومتهم فهم أبرياء من ذلك ولولا ضرورة الحرب ومشاغلها لكان في امكان الحكومة الحيلولة دون ذلك وانزال العقوبة بالفاعلين المباشرين» وهكذا أسند رئيس الوفد التركي الرسمي في المؤتمر ووزير الدولة العثمانية وممثل الخلافة الاسلامية، هذه التهم الشنعاء بالكرد بدون أن يشعر بأدنى عذاب وجداني أو تأنيب ضمير على ماتفوه به من افتراء الاكاذيب ضد أمة كبيرة أخلصت الخدمة مراراً لحكومته حينما كانت تزعم تمثيلها للخلافة الاسلامية.

ولكن من حسن الحظ انه شاع في الأندية، واعترف الأرمن أنفسهم بأن الشعب الكردي أسدى اليهم خدمة انسانية كبيرة في أثناء الحرب العامة والمذابح الأرمنية بأن حافظ رجاله على حياة خمسين ألف أرمني من تعدى الترك باخفائهم في بيوتهم بين عائلاتهم إلى أن سلموهم إلى الجيوش الروسية والفرق الأرمنية التي استولت على قسم كبير من كردستان ابان الحرب العامة. وهكذا بطلت الفرية التي أراد الوزير التركي إلصاقهما بالشعب الكردي البائس .

وقد صرح المسيو كلمنصو باسم الدول الأوربية حينئذ بهذا التصريح الخطير قال «ان الأتراك أثبتوا بأجلى برهان أنهم بفضل ادارتهم السيئة ومظالمهم المتنوعة من عصور عديدة، عديمو الكفاءة والأهلية في ادارة العناصر غير التركية. فيجب والحالة هذه ألاّ نترك أمة ما في ادارة الأتراك».

فهذا التصريح الخطير ونشاط الجمعيات الكردية في هذه الاثناء أدى إلى قلق

الباب العالي ومخاوفه ففكر في حيلة أخرى تحول دون انفصال كردستان عن الباب العالي والاستقلال عن الادارة التركية. فأخذ الترك حكومة وصحافة يذكرون الكرد بمصيبة الاسلام التي ماأنزلها به الا هم أنفسهم، والاخاء الاسلامي والوطنية العثمانية وغير ذلك من الكلمات الجوفاء التي طالما غروا بها المسلمين من العرب والكرد وغيرهم. وفعلاً بادر الباب العالي إلى تشكيل هيئة وزارية تدرس القضية الكردية، وتستنبط طريقة ادارية تنفذ في كردستان بحيث لاتجعله يخرج من الادارة العثمانية، فتألفت الهيئة من شيخ الاسلام حيدري زاده ابراهيم أفندي وعبوق باشا ناظر الاشغال وعوني باشا ناظر البحرية، ومن أعضاء جمعية تعالي كردستان الأمير أمين عالي بدرخان، ومراد بدرخان والسيد عبدالقادر أفندي من أعضاء مجلس الاعيان. واجتمعت هذه الهيئة الوزارية في الباب العالي وعقدت عدة جلسات قررت فيها بالاتفاق مايأتي:

١ ـ منح كردستان الاستقلال الذاتي بشرط قبول الأكراد البقاء في الجامعة العثمانية.

٢ ـ اتخاذ التدابير الفعالة لإعلان هذا الاستقلال والشروع في تنفيذ مقتضاه حالاً.

وأدناه الترجمة العربية لكتاب دعوة من الباب العالي وجهه إلى أحد الاعضاء بطلب حضوره إلى الهيئة الوزارية السابقة ثم نتبعها بالترجمة العربية:

إلى حضرة أمين عالي بك بدرخان باشا زاده

بما أن المصلحة تقتضي حضور سعادتكم في الهيئة الوزارية التي ستعقد جلسة يوم الثلاثاء المقبل فالرجاء الحضور إلى الباب العالي في الساعة الثانية بعد الظهر من اليوم المذكور.

أول حزيران سنة ٣٣٥ عن الصدر الاعظم

إبراهيم حيدري

المنتدب لرياسة المجلس الخاص للوزارة

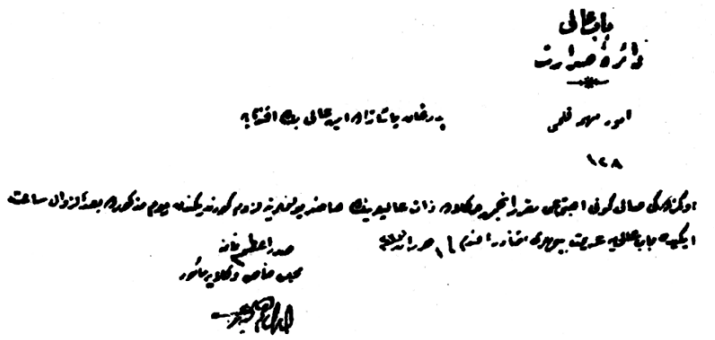

ومضت الاسابيع تلو الاسابيع والشهور تلو الشهور، والصدر الاعظم فريد باشا لايقدم على تنفيذ مقررات الهيئة المذكورة بل يعد مواعيد عرقوبية فكان ماهال الوطنيين الأكراد وحملهم على تجديد مسعاهم في الدوائر السياسية باوربا وغيرها من البلاد. فانتخبت كل من جمعية تعالي الكرد، وجمعية التشكيلات الاجتماعية وجمعية استقلال كردستان، الجنرال شريف باشا ممثلاً لها يقوم بالدفاع عن استقلال كردستان والعمل على انجاح القضية الوطنية الكردية، أمام الحلفاء في مؤتمر الصلح. وأدى نشاط الوطنيين الأكراد وجهودهم المتواصلة على اختلاف مذاهبهم السياسية ـ اذ الغاية الوطنية واحدة ـ بفضل سياسة الباشا المشار اليه ودرايته إلى النتائج الاتية:

أولاً: عقد معاهدة إئتلافية بينه وبين بوغوص نوبار باشا رئيس الوفد الأرمني بباريس تحل المسائل المتنازع فيها بين الارمن والكرد حلاً سلمياً بدون ترك فرصة للدول للتدخل فيها.

وثانياً: ادخال المواد الآتية في معاهدة سيفر المشهورة بخصوص كردستان.

وهاهي ترجمة القسم الخاص بكردستان مستخرجة من معاهدة سيفر (تاريخ ١٠ أغسطس سنة ١٩٢٠)

معاهدة سيفر

القسم الثالث: كردستان. البند ٦٢

«ستحضر لجنة مركزها بالقسطنطينية، مؤلفة من ثلاثة أعضاء تعين كل واحد منهم احدى الحكومات الثلاث: الانجليزية والفرنسية والايطالية وذلك في خلال ستة أشهر من تاريخ تنفيذ معاهدة الاستقلال الذاتي هذه بشأن المناطق التي يقيم فيها العنصر الكردي الكائنة شرقي الفرات وقبلى الحد الجنوبي لأرمينياكما يمكن تحديدها فيما بعد. ويجري الحد التركي مع سوريا والعراق طبقاً للوصف المبين في النصين الثاني والثالث من الفقرة الثانية من البند رقم ٢٧. أما في حالة عدم الاتفاق على أي موضوع فانه يحال بمعرفة أعضاء اللجنة كل منهم إلى حكومته. ويجب أن يشمل هذا المشروع الضمانات الكافية لحماية الكلدان والآشوريين والاقليات الاخرى جنساً ودیناً في داخل هذه المناطق. ولهذا الغرض ستعاين لجنة من ممثلي بريطانيا وفرنسا وايطاليا والعجم والكرد الاماكن، لتفحص وتقرر التصحيحات، اذا رؤى أنه يجب اجراؤها على حدود تركيا اذ أنه بناء على نصوص هذه المعاهدة ينطبق الحد المذكور مع حد العجم»

البند٦٣

«تتعهد الحكومة العثمانية ابتداء من اليوم بأن تقبل وتنفذ قرارات كل من لجنتي القومسيون المذكورتين في البند رقم ٦٢ في خلال ثلاثة أشهر من تاريخ التبليغ الذي ستعلن به.

البند ٦٤

اذا قدم في معياد سنة ابتداء من تاريخ تنفيذ هذه المعاهدة، الشعب الكردي المقيم في المناطق المعينة بالبند رقم ٦٢ طلباً لجمعية الامم مفصحاً بأن أغلبية شعب هذه المناطق يرغب بأن يكون مستقلاً عن تركيا واذا آنست الجمعية المذكورة أن هذا الشعب قادر على الاستقلال أوصت بذلك. فتتعهد تركيا من الآن بأن تعمل بهذه الوصية وتتنازل عن جميع حقوقها وامتيازاتها في هذه المناطق ـ وستكون تفصيلات هذا التنازل موضوع اتفاق خاص يعقد بين أهم دول الحلفاء وبين تركيا. ففي حالة حصول التنازل وعندما يحصل لاترفع أية معارضة من قبل دول الحلفاء المذكورة نحو اتحاد الأكراد المقيمين في جزء من أراضي كردستان الداخلة إلى اليوم في ولاية الموصل اتحاداً بمحض ارادتهم مع حكومة الأكراد المستقلة»

وقد أدرك مصطفى كمال باشا الذي قام بحركة الأناضول عقب قبول الباب العالي لمعاهدة سيفر التي تعترف ـ ولو اعترافاً ناقصاً ـ بحق الحرية للكرد والاستقلال لكردستان ـ ألاّ قبل له بمقاومة الكرد من جهة والباب العالي من جهة أخرى. فأخذ بعد مؤتمر أرضروم يؤثر بدهائه ومكره في زعماء الأكراد وأعضاء المؤتمر المذكور مبيناً لهم لزوم ارجاء القضية الكردية إلى أن تطهر البلاد التركية كلها من الأعداء وينعقد الصلح العام وذلك لايكون إلاّ باتحاد العنصرين الكرد والترك أصحاب البلاد. قاطعاً لها الوعود الصريحة باعتراف تركيا للكرد وكردستان بالاستقلال بمساحة أكبر وأوسع من التي وردت في معاهدة سيفر المذكورة.

ولاريب في أن الجرائد حينئذ كلها خارجاً وداخلاً كانت تكتب شيئاً كثيراً عن المصائب التي تلحق بالاسلام والمسلمين اذا لم يتحد الكرد والترك ازاء الاعداء المحدقين بتركيا، ضاربين كلهم على النغمة القديمة من أن العواطف الدينية في الأكراد، وتمسكهم الشديد بتقاليد الاسلام والمسلمين ومابين الأمتين الكردية

والتركية من علاقات عديدة قديمة، وماجبل الكرد عليه من الشهامة والشمم ـ كل ذلك يمنع الكرد من أن يتركوا الترك وحدهم في ميادين القتال. بمثل هذه الاقوال المنمقة أثر مصطفى كمال في نفوس الاكثرية الكردية. ولكن كانت هناك أقلية من الأكراد المتنورين الذين عرفوا الترك حق المعرفة من القديم ولم يبرح أذهانهم شبح الخيانات التركية قط ولاسيما اللعبة التركية الاخيرة التي أرادت الهيئة الوزارية التركية أن تلعبها مع الجمعيات الكردية. فلم تنطل عليهم ألاعيب مصطفى كمال فاشترطوا لقبول مايعرضه عليهم انسحاب القوى التركية العسكرية والملكية حالاً من كردستان عربوناً للوعود التركية للأكراد. ولكن، والأسف يملأ الفؤاد، انخدعت الأكثرية الكردية بتلك الوعود الكذابة وتغلبت عليهم عواطفهم الدينية والانسانية وهكذا أوقع القدر الشعب الكردي البائس مرة أخرى في براثن من لايرحمه من الطورانيين.

ان هؤلاء الوطنيين الأكراد الذين لم يكونوا مؤمنين بأقوال مصطفى كمال ووعود الترك قط، فكروا في اتخاذ التدابير اللازمة للدفاع بالقوة المسلحة عن حقوق كردستان التي اعترفت بها معاهدة سيفر المذكورة بعد تضحيات كبيرة ومساعٍ عظيمة، ولكنهم وجدوا أنفسهم أمام الحلفاء الذين ماكانوا يتصورون أن يكونوا عقبة كأداء في سبيل أمانيهم الوطنية.

فكان قسم كبير من جنوبي كردستان تحت احتلال الانجليز كما أن الفرنسيين كانوا يحتلون السواحل. وأما شمالي كردستان فكان يحتله الروس والايرانيون والترك

وكان رؤساء وفود الحلفاء بباريس يؤكدون للجنرال شريف باشا رئيس الوفد الكردي لدى مؤتمر الصلح بأن اخلاد الكرد إلى السكينة والهدوء ضروري لحصول الآمال القومية الكردية، وان كل محاولة مادية للاخلال بالسكون تعرض المطالب الوطنية الكردية للمخاطر. وكان قواد الحلفاء ومندوبوهم السامون في الآستانة يضربون على نفس هذه النغمة لمندوبي الجمعيات الكردية.

وقد نشر قائد القوات الانجليزية في كردستان حينئذ الجنرال ماك اندرو منشوراً باللغة الكردية. ورد فيه مايأتي:

«بما أن مصير الاراضي العثمانية التي اكثرية سكانها من العنصر الكردي، سيتقرر في مؤتمر الصلح الذي سوف يحقق الاماني القومية الكردية والحقوق الطبيعية للكرد وكردستان. فانه والحالة هذه يجب على الأكراد أن يلتزموا السكينة والهدوء وأن يطمئنوا إلى عدالة انجلترة التي ستحافظ على حقوق الكرد». ولكن من جهة أخرى منع المير آلاى بل Bell رئيس الاستخبارات الانجليزية بحلب، منشوراً كردياً أراد الامير ثريا بدرخان سكرتير جمعية الاستقلال الكردي بحلب نشره واصداره لكشف ألاعيب مصطفى كمال مع الكرد. قائلاً له أن أكبر خدمة وأعظم فائدة تقدم للشعب الكردي الآن هي دعوته إلى الاخلاد إلى الهدوء والسكينة.

وكذا حضر هذا المير آلاى الانجليزي إلى ملاطية شعر بان الامير جلادت بدرخان والامير كامران بدرخان واكرم بك جميل پاشازاده مندوبي جمعية تعالي كردستان يقومون في جبال كاخته بحشد قوات كردية، لرد هجمة تركية لمصطفى كمال باشا يريد أن يقوم بها بغتة وبدون سبب معلوم على الوطنيين الأكراد. فأرسل البيكباشى نوئل إلى المندوبين الأكراد المذكورين ليبلغهم باسم حكومته وجوب تفريق القوى الكردية حالاً وأن أقل محاولة مسلحة تعرض القضية الكردية الحائزة الآن على رضا الدول الاوربية للمخاطرة الشديدة.

ولكن الوطنيين الأكراد الذين عرفوا الترك تمام المعرفة ولم يكونوا ينخدعون بأقوالهم ووعودهم الكذابة، قد انخدعوا بكل أسف أمام تصريحات ووعود رجال أوربا الذين لم يعرفوهم إلاّ بواسطة خطبهم السياسية وتصريحاتهم الرسمية ولم يتح لهم الاتصال بهم شخصياً في مسائل سياسية وعمرانية وشؤون كونية أخرى تبين حقيقة الذين يشتركون فيها.

ولما كانت دول الحلفاء قد قطعت على أنفسها وعوداً صريحة بأن تحقق الآمال

الوطنية الكردية واشترطت في ذلك اخلاد الشعب الكردي إلى السكينة والهدوء ريثما يتم مؤتمر الصلح عمله. وصرحت بأن الأتراك اذا لم ينفذوا معاهدة سيفر سيحرمون من الاستانة أيضاً، لم يكن في استطاعة الكرد والحالة هذه إلاّ الاعتماد على هذه التصريحات والوعود والاخلاد إلى السكينة والهدوء. وهكذا ضيعوا فرصاً كثيرة وظروفاً مناسبة مهمة جداً لتحقيق الآمال الوطنية. وقد صدقت مرة أخرى كلمة «التاريخ يعيد نفسه» اذ أن التنافس الاوربي وسياسة التوازن الدولي اللذين كان لهما أثر كبير في بقاء الدولة العثمانية، قد عادا إلى الظهور عقب الهدنة بأجلى مظاهرهما وجعلا الدول التي كانت حلفاء في الحرب متنافسين في السلم لأن اطماعهم اللأشعبية التي ايقظتها الحرب لم يحققها السلم. نعم أن هذين العاملين قد استطاعا مرة أخرى انقاذ تركيا من ورطة الاضمحلال والانقراض.

وهكذا أصبحت كل الوعود والتصريحات الخاصة بحق كل أمة محكومة قي تقرير مصيرها وكذا القرارات الصادرة بشأن عدم ابقاء أية أمة غير تركية تحت الادارة التركية ـ أصبح كل هذا في خبر كان وحبراً على الورق.

وأظن أن ماكتبه المسيو اميل بورجوا أستاذ التاريخ السياسي والعلوم السياسية بجامعة باريس في المجلد الثاني من كتاب له في تاريخ السياسة الخارجية في نقد وتحليل الوقائع السياسية الخارجية في المئة سنة الاخيرة، ينطبق تمام الانطباق على وقائع هذه السنين الاخيرة. فقد قال:

«. . . أخذت الدول تعد أنفسها من أنصار الحقوق الوطنية والقومية التي كانت تحاربها في السابق بكل قواها لأنها شعرت بالمخاطر المحدقة بها. ولما زالت الاخطار وكسبت الدول الاحزاب أخذ بعضها يبادل بعضا الصداقة والمصالح المتقابلة. وان اتفاق الملوك الذي ادعوه لم يكن في الحقيقة سوى عقد شركة من عقود الاعمال المادية الخسيسة ـ كاتفاق الفردريك الثاني ضد بولونيا ـ التي كانت في كل دقيقة ممرضة للفسخ والتمزيق بفضل النزاع الناشىء عن

اقتسام الغنيمة وتحقيق الاطماع العديدة والمساومات المختلفة. وقد لهجوا كثيراً في هذا الاتفاق المقدس الذي يقبل كثيراً من الجدل والنقد كما أن الاسباب الباعثة لعقده لاتخلو من كثير من الشبهات والريب.»

ومن الطبيعي أن المعاهدة التي تعقد بين تركيا ودول أوربية كهذه بعدما زالت الاخطار المحدقة بها وتحركت أطماعها الاستعمارية، وبعدما انخدع الأكراد بها وضيعوا الفرص الثمينة. نقول من الطبيعي أن لايجد الكرد وكردستان محلاً بين موادها. وفعلاً وقع هذا فان معاهدة لوزان التي عقبت معاهدة سيفر لم يذكر فيها شيء عن كردستان سوى خداع الكرد بنصوص لاقيمة لها وهكذا ابتدأ دور دموي للأكراد بفضل تلك المعاهدة. على أن مصطفى كمال باشا لم يكن ليظهر شيئاً من نياته نحو الأكراد إلى حين عقد هذه المعاهدة، حتى أنه هو وأعضاء المجلس الوطني بأنقرة قابلوا بالهتاف والتحبيذ تصريحات حسين عوني بك نائب أرضروم بالمجلس القائل «إن حق التكلم من فوق هذه المنصة هو اللأمتين الكردية والتركية».

وكذا صرح فتحي بك رئيس الوفد التركي في مؤتمر الترسانة بالاستانة الذي انعقد بها لحل مسألة الموصل ـ في نفس المؤتمر، بقوله: «إن هذا الوطن يخص الامتين الكرد والترك فقط»

ولما تم ابرام معاهدة لوزان من جميع الدول الاوربية لم يبق لدى مصطفى كمال مايمنعه من إظهار نياته الدموية نحو الشعب الكردي.

الثورة الوطنية الكبيرة

سنة ١٩٢٥

أمضيت معاهدة لوزان وليس في تركيا من العناصر الكبيرة غير التركية إلاّ الشعب الكردي. نعم كان هناك قرار صادر من الطورانيين ضد الكرد ولكن هذا القرار هل كان في الامكان تنفيذه، أم كان في حاجة إلى التعديل؟

تلك وظيفة الكماليين الذين لم يكونوا إلاّ الفرقة الثانية من الاتحاديين التي تقول بتنفيذ فكرة محو الكرد وافنائهم. لأن تمثيل الكرد وإدماجهم في الترك كان خطة لايمكن تنفيذها أبداً مادام الشعب الكردي على شيء من اليقظة ومادامت العاطفة الوطنية تنمو فيه.

وضع دهاء أنقرة الذي ولدته القسوة التترية ،صقله لؤم العودتيين[١] هذه المسألة على بساط البحث وسرعان ماأصدر القرار بوجوب محو الشعب الكردي الاجنبي عن الترك جنساً ولغة ودماً، لان الادماج فات أوانه فكان من الواجب الاسراع في تنفيذ هذا العمل، لتتريك مايبقى من كردستان بالطرائق الوحشية الغادرة، وللوصول بأسرع مايمكن إلى تبريز التركمانية احدى الايالات الايرانية الكبيرة، ليتخذوها مقراً لتنفيذ الفكرة الطورانية على حساب الامم الايرانية. ولاشك في أنهم يبيتون للأمة الفارسية من النيات والافكار مايبيتونه للأمة الكردية.

---

(١) العودتيون هم اليهود الذين التجؤا إلى تركيا في مختلف الاوقات فراراً من الاضطهادات الاوربية. وتظاهروا بالاسلام فتمكنوا من مناصب الدولة وتأسيس الاحزاب اللادينية فيها بأسماء مختلفة ظاهرها احياء القومية التركية وباطنها القضاء على الروابط الاسلامية وتفكيك عراها.

وكانت تركيا تعرف أن الأكراد سيقاومونها أشد المقاومة حينما تبدأ بعمليتها الجراحية هذه فرأت من الضروري إزالة جميع الاحتمالات التي تؤدي إلى حماية الدول للأكراد أو الحيلولة بين تركيا والمذابح التي تنويها في كردستان. وقد حصلت تركيا على حياد فرنسة في سورية نحو القضية الكردية بمبادرتها معها لعقد معاهدة صداقة وحسن جوار.

واما انجلترة فقد كان وزير خارجيتها ورئيس مندوبها في مؤتمر لوزان اللورد كرزون قد صرح مراراً بماسبقت الاشارة اليه من المحافظة على حقوق الكرد، ولكنها أي انجلترة ماعتمت ـ بعد حل مسألة الموصل بينها وبين تركيا على حسب هواها ـ أن نسيت وعود وزير خارجيتها وعقدت معاهدة حسن الجوار بينها وبين الترك. وأمن هؤلاء جانب اعتراضها على خطتهم الجهنمية في كردستان.

وبعد انتها مشكلة الموصل على النحو الذي طلبه الانجليز لم يبق هنالك أي موجب لتردد الترك في الشروع بعملية محو الكرد فبادر أركان أنقرة إلى تنفيذ القرار الذي كانوا أصدروه من قبل، في كل الجهات، وبكل وسائل الفتك والتدمير من مدافع وبنادق وسيوف وبلطات ورماح وغيرها من الوسائل المابة.

ولم يكتفوا بهذا بل ألغوا اللغة الكردية من كل المنشآت والمعاهد الوطنية، ومنعوا التكلم والتحدث بها في الشوارع والمجالس فضلاً عن المصالح الحكومية والمحاكم. وأبعدوا جميع كبراء الأكراد وأصحاب الكلمة فيهم من رؤساء العشائر والبكوات والمشايخ والزعماء الوطنيين المتنورين، إلى الولايات التركية النائية. وهكذا أتاحوا لأنفسهم الفرصة لإجراء المذابح في طرق جبلية وعرة وغابات كثيفة لايدخلها أحد، وأغوار بعيدة عن الانظار والرقباء.

أما الأكراد الذين عرفوا الترك تمام المعرفة لابنقض العهود والاخلاف بالمواعيد فقط، بل باعتزامهم محو الشعب الكردي وسحقه بكل قسوة وفظاعة فقد آمنوا إيماناً لايتسرب اليه الشك، بأن أحفاد التتر والمغول، لايرون الحق إلاّ حيث كانت القوة فلم يجدوا وسيلة لصون حياتهم غير الالتجاء إلى القوة المادية

التي هي السبيل الوحيد لرد عادية الترك عن الكرد وبلادهم.

فقام بتدبير خطط الثورة عن الترك سنة ١٩٢٥ المرحوم الشهيد المير آلاى خالد بك الجبرانلي (الذي قتل أخيراً بأيدي الترك) مبتدئاً بإرسال مندوبين من رفاقه إلى جميع أنحاء كردستان لإنشاء فروع وتشكيلات عامة ولتوزيع أسلحة وذخائر حربية على الجهات المهمة.

وكان قد تقرر أن يكون الشروع في الثورة العامة في صباح ٢١ مارس سنة ١٩٢٥. وحدث أن قوة تركية وصلت إلى قرية ساكن الجنان المرحوم الشهيد الشيخ سعيد الذي كان داخلاً في الاتفاق العام المقدس على الثورة العامة، في اليوم السابع من شهر مارس المذكور. فنشب القتال لمسألة تافهة بين مريدي الشيخ وأنصاره وبين هذه القوة وانفجرت براكين الثورة من كل الجهات قبل الميعاد المقرر للثورة العامة بمدة خمسة عشر يوماً. إذ تردد صوت الرصاص الذي أطلق في قرية بيران مقر الشيخ الشهيد في جميع أنحاء كردستان. وبادر خالد بك ومن معه من ضباط الأكراد الذين كانوا خارج حدود المكان الذي اندلع لهيب الثورة فيه، إلى المكان المذكور للاشراف على الثورة وادارة دفة القتال حسب البرنامج الموضوع سابقاً ـ غير أن أكثرهم قبض عليه قبل الوصول إلى خط النار وأعدموا في الحال من دون محاكمة ولا سؤال.

وبالرغم من أن هذه الثورة التي انفجرت قبل أوانها المقرر لها، حرمت من أيدي الذين لايعرفون شيئاً من فنون القتال وأسرار الثورات، فقد اتسع نطاقها في مدة قليلة جداً إلى مسافة شاسعة بحيث تناولت معظم البلاد الكردية في تركيا.

وقد أضاع المجاهدون الأكراد في هذه الثورة أوقاتهم الثمينة بإراقة دمائهم الطاهرة في سبيل الاستيلاء على المدن الكبيرة والبلدان الحصينة، اعتقاداً منهم أن الانتصار على الغاصب لايكون إلاّ بذلك. في حين أن الترك كانوا يسوقون الجيوش من كل الجهات إلى كردستان ولم يكتفوا بسوق القوى التركية من

جهات سيواس وأرضروم وسواحل البحر الاسود بل أرسلوا حملة كبيرة يبلغ عددها خمسة وعشرين ألف مقاتل بالسكة الحديدية السورية عن طريق حلب.

نعم ان القوات التركية قضت في النهاية على الثورة وقبضت على ساكن الجنان الشيخ سعيد والجأت قسماً من الثوار إلي الاعتصام برؤوس الجبال والادغال كما اضطرت آخرين أن يلجأوا إلى البلاد الايرانية والعراقية والسورية. ولكن هذه الغلبة قد كلفت الأتراك نفقات عظيمة في الانفس والاموال. اذ كانت القوى التركية التي جردوها علي هذه الثورة عبارة عما يأتي: ـ

٩ فرق من المشاة و٩ آلايات من الطوبجية و٣ فرق من الخيالة وعلاوة علي هذا كان في القارص وسعرد وماردين ومديات، ست فرق من المشاة منذ سبتمبر سنة ١٩٢٤.

وأربت خسارة الترك في معارك هذه الثورة الكبيرة على ٥٠,٠٠٠ مقاتل وبلغت النفقات العسكرية التركية أكثر من ٦٠,٠٠٠,٠٠٠ جنيه تركي. اذ تقول جريدة مليت التركية في العدد ١٦٢٤ المؤرخ ١٩ أغسطس سنة ٣٠ «إننا أنفقنا مبلغاً ضخماً منذ خمس سنين لتأديب بضعة أشقياء ولو كنا صرفناه لانشاء شبكة من الخطوط الحديدية لدرت على البلاد خيراً كثيراً»

وقد أعلن الترك حينئذ في صحفهم أن الثورة انتهت وأن الثوار أبيدوا عن آخرهم. فكان هذا كذباً منهم وزورا، لأن الثورة لم تكن قد انتهت ولايمكن ذلك مادام في كردستان كردي واحد. والدليل على ذلك وعلى كذب البلاغات الرسمية التركية أن عصمت باشا الذي كان قد أصدر تلك البلاغات حينذاك، اضطر للتصريح في الخطبة التي القاها في حفلة افتتاح سكة حديد سيواس ـ أنقره بما يأتي: ـ

«ان الفتنة التي تدور رحاها منذ خمس سنين في الولايات الشرقية باغواء وافساد المقيمين في الخارج، قد فقدت ابتداء من اليوم نصف قوتها»[1].

(١) جريدة مليت العدد ١٦٢٦ المؤرخ ٣ أغسطس سنة ١٩٣٠

وأخذ الأتراك الذين مهروا في الكذب والاختلاف كما تفننوا في التدمير والتعذيب يعلنون للملأ هنا وهناك، أن الأكراد لم يثوروا على الترك إلاّ لاعادة الخلافة والسلطنة لاعتقادهم أن ذلك يصور ثورة هؤلاء الأكراد الذين يقاتلون غاصبيهم دفاعاً عن كيانهم القومي واستقلالهم الوطني، بثورة الجهل والتعصب على نور العلم والمدنية.

وما دروا أن الكرد يعرفون حق المعرفة أن جمهورية تركيا اليوم والامبراطورية العثمانية أو الخلافة العثمانية أمس أو أي تركي آخر لم يعترفوا قط للكردي بحق الحياة. فالسيطرة التركية سواء أكانت باسم الخليفة أو باسم السلطان وسواء كانت دينية أو لادينية، هي في مستوى واحد لاتتغير ولا تختلف بالنسبة للكرد، لأنها كلها تعتنق السياسة الجهنمية نحو الأكراد وهي المحو والافناء لاغير.

لان المصائب والمظالم التي صبت على الأكراد في مختلف الاوقات من سلطنة الترك وخلافتهم وعثمانيتهم وجمهوريتهم لاتعد ولاتحصى. فعقلية الترك نحو الكرد هي هي لاتتغير ولاتتبدل، مهما اختلفت أشكال حكومتهم وألوان احزابها. فلذا ترى الكردي ينفر من التركي أشد النفور ولايثق به فيقاتله بكل الاسلحة للتخلص من براثن حكمه الممقوت.

وان محاضر جلسات محاكم الاستقلال التي حاكمت الثوار الكرد سنة ١٩٢٥ وأصدرت عليهم حكم الاعدام بالشنق زرافات ووحدانا، لدليل ساطع على ماأدعيناه من أن الثورات الكردية كلها وطنية. وكلها قام في وجه الظلم التركي والعسف المغولي، وان الأتراك كاذبون أفّاكون في أحاديثهم ونشرياتهم عن الثورات الكردية.

وبما أنه يتعذر درج جميع المحاضر والمضابط التي تتضمن أقوال آلاف من ضحايا الوطن الكردي، في هذه الرسالة، نكتفي بدرج بعض الأقوال من محضر محاكمة المرحوم الشيخ سعيد فقط:

قالت جريدة «وقت» التركية في العدد المؤرخ في ٩ يونيه سنة ٩٢٥ بعنوان «من محضر محاكمة الشيخ سعيد ورفقائه ـ من اعترافات البكباشي قاسم بك»:

«قاسم بك ـ لم أدخل في القسم السري من الجمعية فلا أعرف خفاياها ولكني أصرح لكم بكل ماأعرفه عنها. كان في أرضروم السنة الماضية ثلاثة ضباط: توفيق السليماني، وصالح، واسماعيل حقي. كان اسماعيل حقي هذا نال إجازة في السنة الماضية وجاء إلى دياربكر ليقضي اجازته بها في الظاهر، ثم غادرها إلى أورفه وبقى هناك مدة من الزمن وغادرها إلى حلب وأرسل منها خطاباً. ولابد من أن بدليس كانت تحتوي على تشكيلات خاصة للجمعية لأن يوسف ضيا بك كان مقيماً فيها.

فالغاية الحقيقة كانت الاستقلال، وللوصول اليها كان البعض يشتغل بتدابير دينية والآخر بخطط سياسية، والغرض واحد لايتغير.»

***

وقالت أيضاً في مكان آخر من العدد نفسه بعنوان «من اعترافات البكباشي قاسم بك ـ الحقائق التي برزت للعيان والتاريخ»

قاسم بك ـ والحقيقة أن السيد عبدالقادر والبدرخانيين الذين كانوا يقيمون في الاستانة عادة، كانوا يقومون بالدعاية للحركة الكردية منذ سنوات عديدة. فأدت مساعيهم المتواصلة إلى تأسيس جمعية تعالي الأكراد بالاستانة وأظن أن لها عدة فروع تأسست في الولايات والاقاليم. وقد فترت أعمال هذه الجمعية قليلاً في أثناء الحرب العامة. ولكنهم بعد الهدنة انتهزوا فرصة ضعف الحكومة التركية والشعب التركي فأعادوا تأليفها من جديد واشتغلوا جهاراً بفتح فروع لها في كل الجهات. فدبت روح قوية في جميع الأكراد حتى العوام للعمل لاستقلال كردستان. وقد ظهر حينئذ في باريس شخص يسمى شريف باشا ادعى النيابة عن الشعب الكردي وأخذ يفاوض هذا وذاك في شأن استقلال كردستان. وفي سنة ١٣٣٦ (١٩١٩) لما فتح أول مجلس وطني بأنقرة أرسلت

تلغراف تهنئة بذلك فغضبوا عليّ قائلين انك رجل كردي فكيف تهنىء الترك وتميل اليهم. وقد كانوا كسبوا ثمانين في المائة من الرأي العام وكانوا يريدون ان ينقاد لهم الكرد جميعاً هذه خلاصة وجيزة لتاريخ الثورة».

***

وجاء في جريدة وقت التركية بتاريخ ١٨ يونيه ٩٢٥ بعنوان «النائب العمومي يطلب معاقبة ٥٣ شخصاً فاعلاً أصلياً:

«النائب العمومي - إن الثورة الاخيرة التي قامت في الولايات الشرقية التي هي أهم جزء في الوطن التركي الخالد من جهة الدفاع والمحافظة على كيان الدولة، كانت منبعثة عن ذلك الروح الخبيث الذي دفع بلاد البوسنة والهرسك المحاطة من ثلاث جهات بدول أجنبية عن الترك والاسلام إلى الثورة على الترك، والذي حمل الارانطة الذين كانوا تشرفوا منذ خمسة قرون بشرف الوطنية التركية والاخاء العثماني على طعن الأتراك الذين مابرحوا يعاملون اخوانهم بالعطف المتناهي، من خلف ظهورهم في حرب البلقان، والذي أطغى السوريين والفلسطينين في الحرب العامة. فالغاية التي تحرك الكرد على الترك الآن هي نفس الغاية الممقوتة التي حركت هؤلاء الاقوام. والقائمون بهذا العمل في الداخل والخارج هم هؤلاء الخونة الذين اتحدوا مع كثير من الذين لا وطن لهم على مقربة من حدودنا الوطنية بحماية من أعدائنا لهم. اهـ»

وهذه فقرة من خطاب الرئيس إلى الذين حكم عليهم بالاعدام.

«ان بعضاً منكم سخّر الناس لأغراضه الشخصية الدنيئة. وآخرين منكم وضعوا نصب أعينهم تحقيق اطماع سياسية بتحريض من الأجانب وهكذا اتفقتم في نقطة واحدة هي تأسيس كردستان مستقل. وستنالون الآن عقاب الدماء التي ارقتموها والبيوت التي خربتموها، فوق هذه المشانق المنصوبة لتحقيق العدالة.»

وجاء أيضاً في جريدة وقت بتاريخ ٣ يونيه سنة ١٩٢٥ تحت عنوان

كيف دبرت الثورة؟

دياربكر ٢ يونيه ـ الشيء المستنتج من محاكمة الشيخ سعيد الجارية إلى الآن يلخص بما يأتي:

«كان قد تأسس في ولاياتنا الشرقية في السنة الماضية جمعية سرية غايتها استقلال كردستان. وكان من أهم أركان هذه الجمعية واعضائها الذين يقيمون في وطننا الاشخاص ... وقد توفقت الجمعية بواسطة يوسف ضيا بك المشنوق إلى ضم عائلة الشيخ سعيد اليها. ووضح لكل ذي عينين أن الجمعيات الكردية دبرت الثورة تحت ستار الدين لتصل إلى غايتها الوحيدة وهي إنشاء كردستان مستقل في ولاياتنا الشرقية. إلاّ أنها انفجرت قبل أوانها المضروب لها.»

شرذمة من القوى الوطنية الكردية في مضيق جبال مديات

المهاجرات الاجبارية والمذابح

زعم الأتراك أنهم أطفأوا نار الثورة الكردية التي اتقدت سنة ١٩٢٥ معلنين ذلك للملأ، ثم أخذوا ينفذون قرار محو الكرد وافنائهم بأساليب مختلفة. ولايخفى على القارىء شدة البرد في كردستان لاسيما في شهري يناير وفبراير. فمامعنى اجبار السكان في هذه البلاد على الهجرة في هذين الشهرين من الشتاء من بلاد آبائهم وأجدادهم، تاركين عقاراتهم ومنقولاتهم، إلى بلاد نائية في غربي تركيا؟

نعم كان الأتراك يتعمدون مهاجرة سكان بايزيد في أقصى كردستان شرقاً إلى أزمير في أقصى تركيا غرباً. فهل كان من شك في أن عشرة في المائة من هؤلاء الذين أجبروا على الهجرة في الزمهرير لايصلون سالمين إلى أزمير وحواليها.

وأما الذين بقوا في قيد الحياة من سكان القرى والبلدان الكردية التي دمرت بالمدافع والطيارات، من النساء والبنات والاطفال الذين كانوا يساقون كالقطعان إلى القرى والبلدان التركية، فكان أغنياء الترك والموظفون منهم يسلبونهم كل مايملكون من الأموال والاعراض. وفي المقاطعة القائمة فيها الثورة الآن سبق أن حشد الترك جماعة كبيرة من الأكراد من عجائز ونساء وأطفال وفتيات يبلغ عددهم ألفين تقريباً في تبانات القرى المجاورة وألقوا عليهم التراب ودفنوهم أحياء . . .

وكان رجال خمس وعشرين عائلة من أكراد بلدة في شمالي بحيرة وان قد لاذوا إلى الجبال من ظلم الأتراك، فما كان من الترك إلاّ أن قبضوا على نساء هذه العائلات الخمس والعشرين وأطفالها وقطعوا رؤوسهن ومثلوا بهن تمثيلاً شنيعاً ثم طافوا بهن في شوارع بلاد أرجيش وعاد لجواز، وغيرها من المدن

إرهاباً للسكان وانتقاماً من الفارين.

وقد أدرجنا في آخر هذه الرسالة كشفا ببيان ماقام به الترك من سنة ١٩٢٥ إلى ١٩٢٨ من تخريب المنازل وإحراقها وقتل الابرياء العزل من النساء والأطفال والعجائز مشيرين إلى عدد المنازل المحروقة وعدد القتلى والجهات التي حدثت فيها المذابح وأنواع التدمير.

وفي سنة ١٩٢٧ قام مصطفى بك قائد الفرقة ٤١ من الجيش التركي بمحاصرة القرى التي في أطراف بلدة «داراحينى» ثم ضربها بالمدافع بما فيها من السكان ودمرها من أولها لآخرها فلم ينج أحد من سكانها، لأن الذين كانوا يتمكنون من الخروج من القرى والنجاة برؤوسهم من قذائف المدافع والمدمرات كانوا عند بلوغهم خط الحصار يقابلون بوابل من الرصاص من الجيش المحاصر يردهم على اعقابهم. وهكذا دمرت ٤٣٠ قرية عامرة بالسكان الكرد ولم يبلغ عدد الذين نجوا بأعجوبة من نيران القذائف والحرائق من سكان هذه البلدان العديدة أكثر من خمسين شخصاً. وكانت الجنود التركية تبقر بطون الأطفال بحرابها وتلقيهم طعمة للنيران المتقدة بأفظع مايمكن أن يتصور. وهاك حادثة تعذيب في غاية من الفظاعة:

قبض البكباشي حيدر بك قائد كوكبة من الخيالة، على بعض من أعيان بلدة «أرغنى معدني» بتهمة «الوطنية الكردية» وهم يوسف أفندي وعبدالرحمن أفندي وأجبرهم على المشي مدة شهر ليل نهار أمام الخيالة من جنوده بالضرب واللكم واللطم. ثم كان يضرب كل منهم في كل ليلة ثلاثين جلدة وبعد ذلك يسمح لهم بقليل من الطعام، واستمر هذا الحال معهم إلى أن انقضى شهر كامل فامر برميهم بالرصاص أجمعين.

وقد بلغ عدد الذين اخرجوا من بلادهم وأوذوا لوطنيتهم في كردستان كله في هذه المدة مليون نسمة تقريباً. وإذا لم يكن لدينا إحصاء رسمي بعدد الذين وصلوا سالمين إلى الجهات التي أجبروا على الاقامة فيها، فذلك لايمنعنا بأن

نجزم بأن عدد الذين ماتوا في الطريق من البرد والتعب وانعدام المؤون والذين قتلوا بحراب الجنود الترك المرافقين لهذه القطعان البشرية بدعوى محاولة الهروب وغير ذلك من الأسباب، كان عظيماً جداً.

والخلاصة أن الأتراك لم يتركوا شيئاً من الفظائع التي أحلوها بالأرمن في أثناء الحرب العامة إلاّ طبقوها على الكرد بكل وحشية وهمجية لايردهم رقيب ولا يردعهم رادع.

تنص المواد ٣٨، ٣٩، ٤٠ من الفصل الثالث من معاهدة لوزان على أن الحكومة التركية تتعهد بأن للأكراد الذين هم أقلية جنسية في تركيا، الحق الصريح في المحادثة بلغتهم القومية والمرافعة بها أمام المحاكم التركية وإصدار الجرائد والمجلات والكتب بها، وفي إنشاء أندية كردية علمية واجتماعية وتهذيبية، والتجوال في داخل تركيا وخارجها بكل حرية، وأن يكونوا متمتعين بجميع الحقوق السياسية التي يتمتع بها الترك. كما أن المادة ٣٧ تنص على أن تركيا تتعهد بألاّ تسن قانوناً أو تصدر قراراً يناقض الحقوق السالفة الذكر.

وتنص المادة ٤٤ على أن تعهدات تركيا هذه دولية لايجوز نقضها بحال من الأحوال وإلاّ فيكون لكل من الدول الموقعة على معاهدة لوزان والدول المؤلفة منها جمعية الامم، الحق في الاشراف على تنفيذ تركيا هذه التعهدات بالدقة، والتدخل ضدها لحملها على تنفيذ ماتعهدت به أمام العالم.

فبالرغم من صراحة هذه المواد ذهب كل مسعى بإسم الشعب الكردي لدى عصبة الأمم والدول الموقعة على معاهدة لوزان سدى، ولم يقابل إلاّ بالسكوت التام!

ولم تكن مطالبنا أكثر من أن نطلع العالم بواسطة لجان التحقيق التي ترسلها المؤسسات والمعاهد الانسانية والخيرية إلى كردستان وإلى الولايات التركية التي أُبعد الكرد اليها، على الفظائع والمذابح التي ارتكبها الترك في تلك الجهات بلا رحمة ولا شفقة.

ولو كان الترك أبرياء مما نسب اليهم من المذابح الكردية لامنعوا إرسال لجان التحقيق للطواف في كردستان وبين مواطنينا من الأكراد. ولكنهم مجرمون يتسترون، ومصرون على مايرتكبون، مادامت البلاد خالية من قوة مادية تمنعهم من ذلك. فلذا تراهم يبذلون كل جهدهم لستر مايقترفونه من الفظائع والمذابح تحت طي الخفاء والكتمان.

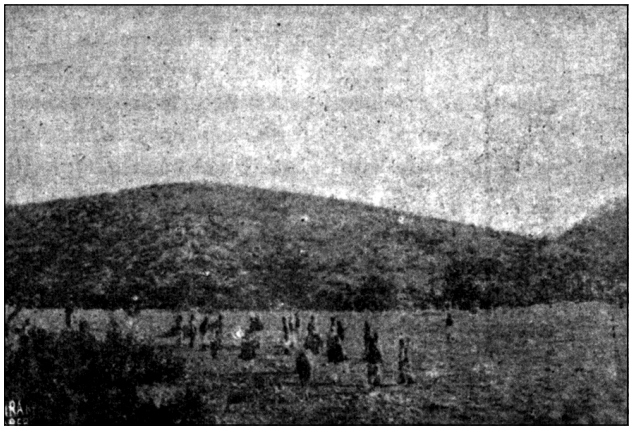

طليعة من القوى الوطنية الكردية بنواحي بيرەجک

جمعية "خويبون" الكردية

لم ينفرد الترك بتحمل الخسائر الفادحة في الاموال والانفس، في قضائهم على الثورة الكردية التي قامت سنة ١٩٢٥. وانما كان حظ الأكراد أن زعزع ذلك من قوتهم أيضاً وان لم يفقدهم قوة الايمان بالفوز في قضيتهم المقدسة، وكان له أثره في قلوب الوطنيين الأكراد الذين اعتصموا بجبال كردستان الشماء أو تشتتوا لاجئين إلى البلاد الايرانية والسورية والعراقية والمصرية والاوربية وغيرها.

فلما رأى هؤلاء الوطنيون الكرد ماحل بوطنهم العزيز من الويلات والمصائب عقب ثورة سنة ١٩٢٥ بفضل ما اتخذه الأتراك من التدابير الشديدة والاساليب المغولية القاسية، وطنوا النفس على عقد مؤتمر كردي كبير في سنة ١٩٢٦ يضم جميع العناصر الكردية الرئيسية من مندوبي الجمعيات ورؤساء العشائر ووجوه البلاد والمراكز، لاتخاذ المقررات السريعة الفعالة لإعادة الكرة في النضال مع الترك لإنقاذ كردستان من براثن الترك، قبل أن يتمكنوا تماماً من تشتيت القبائل الشديدة المراس ويقضوا على البقية الباقية من الوطنيين المعتصمين بجبال كردستان. وقد وفق هؤلاء الوطنيون لعقد ذلك المؤتمر الكردي الكبير سنة ١٩٢٧ في داخل الحدود التركية أي في البلاد الكردية التي تحت احتلال الأتراك. ودامت جلسات المؤتمر مدة شهر ونصف شهر أبرمت فيها قرارات مهمة جداً نذكر منها مايأتي:

١ ـ حل الجمعيات الكردية الموجودة كلها تمهيداً لتأسيس جمعية كردية كبرى تضم أعضاء الجمعيات القديمة وأعضاء جدداً.

٢ ـ إدامة الثورة والنضال مع الترك إلى أن يغادر آخر جندي تركي الاراضي الكردية الطاهرة.

٣ ـ مراعاة مايأتي قبل الشروع في الثورة العامة:

ا ـ لزوم تعيين قائد عام لجميع القوى الوطنية الكردية.

ب ـ تنظيم جميع القوى الثورية على أساليب عسكرية وحربية وتسليحها بأحدث معدات القتال والحرب.

ج ـ تأسيس مركز عام للثورة والقيادة العليا للقوى الوطنية الكردية في جبل من جبال كردستان الشامخة.

٤ ـ تأسيس علاقات أخوية دائمة ومناسبات حبية مع الحكومة الايرانية والشعب الفارسي الشقيق.

٥ ـ تأسيس العلاقات الأخوية والحبية الدائمة مع حكومتي العراق وسورية اكتفاء بالحقوق التي خولتها صكوك الانتداب وغيرها من المعاهدات الدولية لأكراد هذين القطرين، وعدم مطالبة حكومتيهما بأي حق سياسي آخر سوى ما تقدم.

وقد وفقت «خويبون» في مدة وجيزة إلى تأسيس مئات من الفروع والشعب في داخل البلاد الكردية وخارجها حتى في أوربا وأمريكا. فدخل الكرد في هذه الجمعية وفروعها زرافات من كل الأنحاء وانضووا تحت لوائها وعهد مركز الجمعية العام إلى إحسان نوري باشا بتأسيس تشكيلات عسكرية في آغرى داغ، فقام بمهمته الخطيرة هذه خير قيام، إذ أنشأ منطقة عسكرية كردية في ذلك الجبل الكردي الأشم على غاية من المناعة والحصانة.

إن قيام هذه المنطقة بإرسال العصابات الوطنية بين آونة وأخرى إلى الجهات التي يعيث فيها الموظفون والجنود الترك تذبيحاً وتفظيعاً في أبرياء الكرد والمسالمين منهم، وأن نجاح القوى الكردية المرسلة من هذه المنطقة في الحيلولة دون نفي القرويين من الأكراد إلى البلاد التركية حسب برنامج الحكومة التركية،

واتساع نفوذ هذه الجمعية الكردية يوماً فيوماً، وفشل الحملة التركية الكبيرة التي قام بها الترك سنة ١٩٢٨ على منطقة آغرى داغ هذه فشلاً تاماً ـ كل ذلك دعى الترك إلى تغيير سياستهم نحو هذه المنطقة مؤقتاً فعمدوا إلى المكر والحيلة وأصدروا قانوناً سموه قانون تأجيل العقوبات وأتبعوه بإعلان العفو العام ووقف حركة النفي والمهاجرات والسماح بعودة المهاجرين الذين ابقوا أحياء إلى أوطانهم. وعين لإدارة كردستان العامة مفتش عام يجمع كل السلطات في نفسه Vice Roi. وبعد ذلك دعى الكرد إلى ترك السلاح والخضوع للحكومة التركية وحل الجمعية الوطنية الكردية «خويبون».

ولكن هذه الحيلة المكشوفة بل الخدعة الحمقاء لم تنطل على أحد من الناس لأن حوادث الماضي القريب ودروسه القاسية كانت لاتزال ماثلة أمام العيون. فلم تتردد البلاد الكردية في رفض هذه المعروضات التركية بكل شمم قائلة ان ذلك لايكون مالم يغادر آخر جندي أو موظف تركي أرض كردستان ومالم تعترف تركيا بإستقلال كردستان.

مخفر أمامي للقوى الوطنية الكردية في جبال البوطان تخفق عليه الراية الكردية

الحالة الحاضرة

ان الأتراك الذين فشلوا في جميع حركاتهم العسكرية التي وجّهوها في سنتي ١٩٢٨ و١٩٢٩ إلى آغرى داغ احدى المناطق العسكرية لجمعية خويبون الكردية، اخذوا يستعدون استعداداً هائلاً لحركة عسكرية واسعة النطاق حمول الجبل المذكور، ابتداء من أواخر ابريل سنة ١٩٣٠ إلى أوائل ٥ يونيه ولم يكن من «خويبون» إلاّ أن فضلت خطة الدفاع على خطة الهجوم لإعتقادها بعدم حلول اوان الثورة الوطنية العامة، فكان من جراء ذلك أن ظنه الأتراك ضعفاً من الجمعية المذكورة وعجزاً عن العمل، فترجح عندهم الاعتقاد بأن الاستيلاء على جبل آغرى يتم في بضعة أيام.

غير أن هذه الجمعية التي كانت اتخذت الجبل المذكور منذ سنوات مركزاً عسكرياً لها، لم تكن لتتأخر عن اتخاذ التدابير الدفاعية لرد هجوم الأتراك الذي استعدوا له مدة ثلاثة شهور، لأنها لم تكن جاهلة بما ينويه الترك لهذا الجبل. وكان غرض الترك من هذه الحركات الواسعة النطاق ان يتمكنوا من انزال العلم الكردي عن ذلك الجبل الاشم وتشتيت القوى الكردية الوطنية المنظمة التي تصلح لان تكون نواة لجيش الثورة العامة للشعب الكردي المهضوم الحقوق، بل محوها تماماً اذا تسنى لهم ذلك. وكان من خطتهم أيضاً عدم اذاعة شيء عن هذه الحركات العسكرية وعن هذه المنطقة الثورية الكردية إلاّ بعد الاستيلاء عليها تماماً لئلا يطلع احد على حقيقة الحالة في كردستان. فلذا أخفى الأتراك عن الرأي العام في تركيا وغيرها، كل مايتعلق بالكرد من حشد الجنود وارسال المؤن والذخائر إلى الحدود الشرقية.

وفي صباح ١١ يونيه سنة ٩٣٠ شرعت القوى التركية في الزحف على جبل آغرى فتوغلوا في المناطق الجبلية الصعبة وتقدموا في أدغال واحراش مدة ثلاثة ايام والقوى الكردية الكامنة في هذا الجبل الشامخ لا تحرك ساكناً. وماراع الأتراك إلاّ ثورة هائلة تشب نيرانها وراء جيوشهم المحيطة بالجبل ابتداء من ايغدير وتندرك إلى ارجيش ووان وبدليس وجبل سبحان، مما اضطرهم إلى العدول عن الزحف على الجبل المذكور والتزام خطة الدفاع امام الثورات الناشبة في هذه الجهات.

ودامت المعارك من ١٣ يونيه إلى ١٣ يوليه ففقد فيها الترك بضعة آلاف من القتلى والجرحى واثنتي عشر طيارة، وستين مدفعاً، وستين ألف خرطوشة، وخمسين متراليوزاً، ومائة وخمسين خيمة، وثلاثة آلاف بندقية، وأربعين حمل ذخيرة. وزاد عدد الفارين من القوة التركية على أربعة آلاف فلم يبق منها في جبل آغرى سوى الفيلقين السابع والثامن وفلول من الفيالق الاخرى لم تكن في حالة يمكنها بها الدفاع عن نفسها فضلاً عن القيام بالزحف والهجوم على القوى الكردية واضطرت السلطات التركية إلى تجنيد مواليد سنة ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥ وهكذا اضطروا إلى تأخير الزحف العام إلى أوائل سبتمبر.

ولما وصلت الحالة في كردستان إلى هذه الدرجة ولم يكن في إمكان السلطات التركية كتمان الأخبار عن الرأي العام ولاسيما بعد اعلانها التجنيد العام، إختلقت حكايات غريبة تبرر في زعمها كل هذه الحركات العسكرية فقالت أولاً ان عصابات من اللصوص أغارت من البلاد الايرانية على الحدود التركية وأخذت تعيث في الأرض فساداً. ولما اتسعت الحركة قالت إن بعض الأكراد الاشرار الجهلة في الداخل، خدعوا بأقوال المفسدين الذين يدبرون الدسائس والمكائد للجمهورية التركية، فدبروا حركة ارتجاع في كردستان تناوىء التمدن والديمقراطية. وفي النهاية حينما اضطروا لاعلان التجنيد العام في جميع البلاد التركية لم يسعهم إلاّ أن يعترفوا باندحار القوى التركية أمام قوى كردية منظمة

مدربة، مسلحة تمام التسليح بمدافع وبنادق ومترااليوزات بقيادة قواد بارعين من الأكراد المنتمين إلى جمعية خويبون الكردية التي ترمى إلى استقلال كردستان وتحرير الأكراد من حكم الترك على أن متاعب الأتراك لم تكن قاصرة على أكراد تركيا فقط بل تجاوزت ذلك، فان كثيراً من الأكراد بسورية والعراق ألفوا قوى كردية وأرسلوها إلى داخل الحدود التركية لمساعدة إخوانهم الثائرين من مدة ثلاثة شهور على الرغم من تدابير الحكومتين الانجليزية والفرنسية.

الفظائع والمذابح الجديدة

أخـذ الأتراك الذين عـجـزوا أمـام القـوى الكردية المسلحـة، يصـولون على الأكرادالعزل الآمنين وينتقمون منهم أشد انتقام، فارتكبوا بكل قسوة الاعمال الوحشية الآتية:

١ ـ بحـجـة الثورة القـائمـة في جـبل آغرى دمـروا ٢٢٠ قـرية كـردية وحـشـدوا سكانها البالغ عددهم ١٠,٠٠٠ نسمة في وادي زيلان فكانوا مـجموعة من العـجـائز والاطفـال والبنات، وامطروهم بوابل من مـقـذوفات الحـرائق من الطيارات والمدافع فقضوا عليهم بأفظع صورة.

٢ ـ اعتقلوا جماعة كبيرة يزيد عددها على المائة من المتنورين الوطنيين الأكراد ثم ألقوهم احياء في بحيرة وان.

٣ ـ احرقوا في أطراف جولامرك (مركز حكاري) ثلاثمائة قرية وأعدموا أكثر من خمسمائة نسمة من النساء والأطفال من سكانها بأفظع صورة.

٤ ـ دمروا أربعمائة قرية كردية بجوار جبلي آغرى وتندرك على سكانها الامنين إحراقاً بقنابل الحرائق ومقذوفات التدمير.

٥ ـ كانت القوى التركية الزاحفة بقيادة جواد باشا من ولاية حكاري إلى بيت الشـباب ومنهـا إلى شمـدينان، تحرق في خـلال زحـفـهـا كل قرية للثوار أو ساعدت الثوار، حتى هدمت ١٢٠ قرية ومزرعة.

٦ ـ هدمت القوى التركية الزاحفة من ولاية وان بقيادة كمـال الدين سامي بـاشا إلى منطقة جالديران ٨٣ قرية وقتلت ٥٩٠ نسمة أوقعهم القدر في طريقها.

٧ ـ واصل المفـتش العـام للولايات الشـرقـيـة (الذي كـان مـوجـوداً بالآسـتـانة)

إجتماعاته بالغازي رئيس الجمهورية وبرئيس الوزارة ووزير الداخلية للنظر في الوسائل المؤدية على زعمهم إلى قطع دابر كل حركة ثورية في كردستان وهي تلخص فيما يأتي:

١ ـ الغاء حياة العشائر وذلك بتوزيع أفراد العشائر الكردية على الولايات التركية.

٢ ـ تجريد سكان الولايات الشرقية من السلاح.

٣ ـ نقل السكان من قرية إلى أخرى بحيث لاتصبح عائلة كبيرة تقطن قرية واحدة.

٤ ـ تتريك السكان عموماً بصورة إجبارية ومنع التكلم والكتابة والقراءة باللغة الكردية. (جريدة الأحوال البيروتية في ١٣ أغسطس سنة ١٩٣٠)

هذا ما أطلعنا عليه من الفظائع والمذابح والله أعلم بما وراء ذلك من فجائع وحشية تقشعر لهولها الجلود وتشمئز من ذكرها النفوس.

وقد أصدرت اللجنة التنفيذية لمكتب العمال الاشتراكي الدولي بزوريخ احتجاجاً في ٣٠ أغسطس سنة ١٩٣٠ على أثر اطلاع المكتب المذكور على الفظائع التركية في كردستان، نثبته هنا كما ورد في جريدة الاهرام المصرية بتأريخ ٩ سبتمبر سنة ١٣٩٠:

الكرد ومكتب العمال الاشتراكي

«اجتمعت اللجنة التنفيذية لمكتب العمال الاشتراكي الدولي في زيوريخ في ٣٠ أغسطس سنة ٩٣٠ وأصدرت القرار الآتي:

تلفت اللجنة التنفيذية لمكتب العمال الاشتراكي الدولي، نظر العالم إلى المذابح التي تقوم بها الحكومة التركية في الأكراد الذين يناضلون في سبيل حريتهم؛ بل تقوم بها ضد الشعب الكردي المتألم الذي لم يشترك في الحركة وبذلك يريد الاتراك ان ينال الاكراد على يدهم ما نال الأرمن. هذا من غير أن يحتج الرأي العام في الامم العظمى على هذه الوحشية. واللجنة تلفت النظر أيضاً إلى الاخطار الجدية التي قد تهدد السلام بانتهاك حرمة الأراضي الفارسية من جانب الجيش التركي. وهذا دليل جلي على عدم كفاية هيئة العالم الدولية التي تنتهك كرامة القوى العسكرية بغزوها أرض أمة ضعيفة. والهيئة التنفيذية تدعو العالم إلى الاحتجاج على مايجري في كردستان من حوادث دامية يذهب الشعب الكردي ضحية لها. اهـ»

ونحن نقدم شكرنا على صفحات هذه الرسالة باسم ضحايا الوطن الكردي المهضوم إلى اللجنة المذكورة التي شرفت الانسانية بإصدارها الاحتجاج المذكور دفاعاً عن المجاهدين في سبيل الوطن ومقدساته التاريخية.

يرى القارىء في الصورة الآتية التي وضعها الترك رمزاً وهمياً للوقائع الاخيرة في كردستان وقد نشرتها جريدة «مليت» وكتبت على شاهدة الضريح ماترجمته «هذا ضريح كردستان الخيالي»!

وكان الأجدر بجريدة مليت أن تسميه «قبر الجندي المجهول في استقلال

كردستان المقبل» فانها إن ذهب بها الوهم إلى اعتبار استقلال الأمة الكردية ضرباً من الأوهام، فقد أخطأت حكومتها نفس الخطأ أيام كانت ترى استقلال الصرب والبلغار وجزيرة العرب نوعاً من الخيال. والتركي مهما تغيرت ظروفه وأحواله لايتغير تفكيره.

إن كردستان ستكون كما كان الارمن بالأمس مقبرة للترك، فليبنوا ضرائحهم حيث شاؤوا وليهيئوا القبور لا على الصور بل على الصخور!

كلمة اجمالية

يجب أن يثق الترك بأن اليوم الذي يقدمون فيه حساب الدماء الزكية التي أراقوها ظلماً وعدواناً في بلاد كردستان، هو أقرب بكثير مما يظنون أو يزعمون. وأن تكرر حشد المئات من المسالمين والعزل، شيوخاً وأطفالاً ونساء. في مكان واحد، ثم القضاء عليهم جميعاً كما كان يحدث للأرمن بالأمس، لن يهمله الشعب الكردي ولن ينساه.

ويجب أن يعلم الظلمة الباغون أنه لن يطول لهم الزمن الذي يمزقون فيه أحشاء النساء الكرديات بحرابهم وخناجرهم. فان الكرد فلابد منتقمون، وأن العالم الانساني المشترك في تبعة مايصيب الكرد من الويلات بسكوته عن بغي الترك وعدوانهم لابد له من أن يقف يوماً في وجه البغي ويعين المظلوم على ظالمه. وكيف لاتسأل الانسانية المعذبة عن ذبح خمسة ملايين من المسالمين وإبادتهم كالخراف بنيران الترك ومدمراتهم؟

إن الشعب الكردي الباسل الذي يسبق عهد امتلاكه للبلاد التي يقطنها الآن، عهد غارة الأتراك عليها بضعة آلاف من السنين، لايستطيع أن يرى نفسه في نظر الترك وغيرهم حقيراً يتسول حقوقه تسولاً أو ضعيفاً يطارد في جباله ومدنه، كما تطارد جماعات الشذاذ والأفاقين.

لقد نجا من ربقة الذل كل شعب كان يسيطر عليه نير الحكم التركي الممقوت إلاّ الشعب الكردي فهل في الناس من ينكر على هذا الشعب حقه الطبيعي في الحياة والاستقلال؟

قد يعد فريق من قصار النظر الاستقلال الكردي حلماً من الأحلام ولكن فات

هؤلاء أن الاستقلال اليوناني والصربي والبلغاري كان أضغاث أحلام أيضاً في زمن من الأزمان، واصبحت تلك الاحلام حقائق ملموسة اليوم.

إن الايمان الوطني والعزيمة القومية والارادة الحديدية المتجسمة في أبطال الكرد ومجاهديهم الذين يريقون دماءهم الطاهرة في سبيل استقلال بلادهم ليست بأقل من الايمان والارادة الصادقة التي كانت تكنها أفئدة الذين ماتوا في سبيل الاستقلال اليوناني والبلغاري والصربي. ولاينكر الوطنيون الأكراد أن ما تسنى لتلك الشعوب من مؤازرة الدول الأجنبية لن يكون لهم، كما أنهم لن يرضوا به ولن يقعوا في شراكه، وإنما ثقتهم بايمانهم القومي هي وحدها التي تجعلهم موقنين بأن استقلال كردستان الذي يعد اليوم ضرباً من الخيال سيكون حقيقة ناصعة في المستقبل القريب إن شاء اللّه.

أما حكومات إنجلترة وفرنسة وإيران اللواتي عقدن معاهدات الصداقة وحسن الجوار مع تركيا، فلِمَ يقتصرون على استتارهن وراء هذه المعاهدات للتملص مما يجب عليهن ـ الأولى والثانية بصفتهما موقعتين على معاهدة لوزان وعضوين في جامعة الأمم، والثالثة بصفتها عضواً شرقياً في الجامعة المذكورة ـ من الدفاع الانساني عن مصالح شعب محكوم عليه بالفناء والمحو وإنما سلكن مسلك المناصر لتركيا والمساعد لها على تنفيذ خططها الدموية الجبارة. يقول عصمت باشا في إحدى خطبه[1] ما ترجمته:

«ليس في هذه البلاد جماعة لها الحق بإدعاء كيان قومي ووطني لها غير الجماعة التركية. إن هذه الحقيقة البسيطة ستتجلى بصورة قطعية لاتترك مجالاً للشك ولافرصة لقيام الفتن والثورات، حينما تصل هذه الخطوط الحديدية إلى حدودنا وثغورنا.»

وبينما يهددنا عصمت باشا بتصريحاته هذه، يثبت من جهة أخرى أن السكك

(١) من خطبة ألقاها في حفلة إفتتاح سكة حديد أنقرة ـ سيواس، كما وردت في جريدة مليت التركية المؤرخة في ٣٠ أغسطس سنة ١٩٣٠.

الحديدية التي هي في كل الأوقات وفي كل الجهات من أعظم أسباب التمدن والسلام، ستكون من أفتك آلات التدمير وأشد وسائل الافناء والاهلاك حينما تقع في أيدي الترك.

وإننا أمام هذه المشكلات والعراقيل، وانضمامها بعضها إلى البعض لايمكننا أن نعدل عن جهادنا المقدس ونترك أمتنا العزيزة الأبية تحت رحمة حكومة يقول وزير العدل فيها بكل قحة وجرأة على ملأ من الناس:

«ان عقيدتي ونظريتي هي هذه: ليعلم الصديق والعدو حتى الجبال، أن سيد هذه البلاد هو التركي، فمن لم يكن من الدم التركي الصميم ليس له في الوطن التركي سوى حق واحد، هو أن يكون خادماً وعبداً. نحن في بلاد أكثر حرية من جميع بلاد العالم. هذه هي تركيا. ولم تكن لتوجد فرصة أعظم من هذه ليبوح فيها نائبكم بعقيدته. ولهذا ترونني لا أخفي عواطفي وإحساساتي عن أحد»[1]

وأما الأمم والدول التي تفر من واجباتها الانسانية وتتخذ موقف المتفرج اللاهي بمنظر الجهاد الوطني الدموي، حرصاً على الصداقة التركية لنيل الامتيازات الاقتصادية بها، فنحن نترك تقدير أعمالهم ومواقفهم هذه لحكم ضمائر الأنسال الآتية.

إن جمعية خويبون المؤلفة من وطنيين عزموا على المضي في الجهاد الوطني حتى بلوغ الامنية المقدسة مهما اعترضتهم في سبيلهم من العراقيل والمشكلات، ستثابر بقلوب ملؤها الايمان وحب التضحية مستنيرة بتاريخ الكرد وماضيهم الساطع الناصع، ومستمدة قوتها من الجذوة الوطنية المتقدة في قلوب الأمة الكردية العظيمة، وعدالة قضيتهم المقدسة.

نعم قد يتهيأ للترك أن يتم لهم شيء من الانتصارات المحلية في بعض الجهات بين آونة وأخرى، وقد يعلنون إنتهاء الثورة الوطنية الكردية بكل تبجح ومباهاة،

(١) من خطبة ألقاها في أوده مش محمود بك وزير العدل في جمهورية تركيا، كما وردت في جريدة مليت بتاريخ ١٩ سبتمبر سنة ٩٣٠

كما فعلوا في سنة ١٩٢٥ ولكن الحقيقة هي غير ذلك. وعلى العالم كله أن يعلم أن هذه الثورة التي أوقدتها وطنية هؤلاء المجاهدين الكرد لاتنطفىء أبداً، مادامت الجذوة الوطنية والغيرة القومية الاسلامية التي أوقدتها القدوة الالهية في قلوب الأمة الكردية تتقد وتشتعل.

وفي الختام نعود فنكرر أن هذه الثورة لاتنتهي إلاّ بحصول شيئين:

إما بطرد جميع الاتراك من جنود وموظفين من كردستان العزيز الطاهر، واما بإطلاق آخر رصاصة في كردستان، أي باستشهاد آخر مجاهد كردي.

إلى الأمة العربية الكريمة

رأينا أن نختم هذا الكتاب بكلمة موجزة عامة نوجهها إلى مفكري الأمة العربية والمشتغلين بسياستها في جميع أقطارها، راجين أن يكون لها في نفوس ذوي الرأي والغيرة والتبصر في الأمور، الاثر المطلوب: لم ينس إخواننا الناطقون بالضاد في العراق وسورية والحجاز واليمن ماقاسوه في أيام تحكم الترك بهم من آلام، وما احتملوه من فظائع لاتزال آثارها ماثلة للعيان، وثابتة في الأذهان.

وإننا على ثقة بأنهم على الرغم مما يكابده بعضهم الآن من غدر الذين كانوا يزينون لهم الوعود والعهود، لم يبرحوا يذكرون بالألم والاستفظاع جرائم العهد السالف، وما كانوا يلقون فيه من قسوة ولاة الترك وقوادهم العسكريين وموظفيهم على اختلاف درجاتهم وطبقاتهم من أنواع العسف والظلم والارهاق. وأن صور المشانق التي نصبها جمال السفاح في سورية لاتزال نصب الاعين ومطمح الانظار. تلك الفظائع التي حدت بالأمة العربية اعلان ثورتها سنة ١٩١٦. وتحرر الحجاز وسورية والعراق من القيد التركي الثقيل.

ولاشك في أن الكثيرين من مفكري العرب يشتركون معنا في وجوب اتقاء الخطر التركي الذي مازال مهدداً لمستقبل البلاد العربية وجامعتها التي تنشدها فالترك مابرحوا يتحيّنون الفرص لإسترداد الموصل وحلب والاسكندرية. وفي استيلائهم على هذه البلدان الثلاثة القضاء المبرم على أساس الجامعة العربية والخطر الدائم على سورية والعراق معاً.

وليس من ينكر أن قيام حكومة كردية مستقلة في كردستان يعد مفيداً كل الفائدة للعرب، فان من نظر إلى المصور الجغرافي نظرة واحدة أدرك أن حكومة الكرد ستكون السد المنيع بجبالها الشماء أمام سيل الطورانية الجارف وتعيد

سيرتها الاولى أيام كانت القلاع الامامية للإسلام والدول العربية، تصد عنهما غارات الروم وتدفع عوادي التتر والصقالبة. لقد كان العرب في معاناتهم شدائد الحكم التركي في حالة أشبه بحالة كردستان اليوم، لولا أن كردستان المنعزل عن العالم يستقبل بصدره أقسى ضربة يوجهها أبناء جنكيز إلى أمة، قضى عليها سوء الطالع بأن تكون خاضعة لحكمهم ومعرضة لإستعبادهم.

ونحن إن جئنا الآن نستثير أبناء أمم عدنان وقحطان، وندعوهم إلى الأخذ بأيدي جيرانهم الاقربين وشركائهم بالامس في البلاد. فلا نريد أن نحملهم مالا ينبغي أن يحملوه في موقفهم الحرج الحالي الذي هو من نتائج العهد التركي البائد، ولكن اذا لم تكن مادة القتال هي مايسعف به أحرار العرب أحرار الكرد، فلا أقل من أن يسعف الأولون الآخرين بالقول، على حد قول الحكيم المتنبي:

لاخـــيل عندك تهـــديهـــا ولا مـــال

فليسعد النطق إن لم تسعد الحال!

إن الترك يفترون على الكرد في كل يوم فرية جديدة وهم يصورون البسالة التي يبذلها الشعب الكردي في سبيل الدفاع عن حياته واستقلاله، بصورة مشوهة لايمحو أثرها من الأذهان إلاّ قيام الصحافة العربية بمؤازرة النهضة الكردية، ودفعها التهم القاسية الجارحة التي يقذف بها طغاة الترك ومروجو أباطيلهم، أبطال كردستان الناهضين لتشييد استقلالهم على جماجمهم. إن لكل كردي قلباً، وقلب كل كردي يشعر بأن العرب إخوانه في الجوار وإخوانه في النكبات، وإخوانه في الدين والعادات والاقليم، لايبخلون عليه بإمدادهم المعنوي ان لم يستطيعوا الامداد المادي. فكل ناهض مجاهد في كردستان يقوى بكلمة يقولها حر عربي ناهض في جزيرة العرب وسورية والعراق.

وإن الروح الاسلامية الشرقية التي تجمع بين الشقيقين العربي الكردي هي التي توحي إلى أبناء كردستان أن ينتظروا من أبناء عدنان وقحطان نجدة الأخ لأخيه وعطف الإنسان على الإنسان!

كشف المذابح والفظائع الذي سبقت الاشارة اليه في الصحيفة ٨٦

مذبحة منطقة ليجه

أسماء القرى	المساكن المحروقة	القتلى
بيشته ت	٤٠	٢٠٠
هه راق	٥٠	٢٥٠
فه را	٣٠	١٥٠
باقين	١٥٠	٨٤٨
ماطمور	١٥	١٥
مليكان	٥٠	٢٤٩
جوف هين	٢٥	١٢٠
بارسام	٢٣	٦٤
ماز ماز	٤٠	١٩٨
سيتى	٦٠	٢٩٩
تبه كوى	٧٠	٣٤٩
جيلكه ني	٤٠	٢٠٠
سردى	٥٠	٢٤٩
ديرقام	٣٠	١٥٠

جامالاش	٤٠	٢٠٠
فیسی	٦٠	٢٩٨
فته تیس	٥٢	٢٦٠
شه قلات	٨٠	٣٩٨
هوری	٣٠	١٥٠
ره زا	٦٠	٢٩٢
عین کول	١٥	٧٥
دایلا	٣٠	١٤٧
مارقی	٣٠	١٥٠
شه للی	١٢٠	٥٨٥
کوللی	١٥	٧٥
فرهات	١٨	٩٠
دیزدینی	١٦	٨٧
آله ك	١٥	٧٤
برمال	١٠	٤٩
طو زله	٣٠	١٤٨
	١٢٨٤	٦٣٧٠

مذبحة منطقة دارهينى

أسماء القرى	المساكن المحروقة	القتلى
مزرسوهاه	٤٥	١٢
ئه رديشات	١٥	٤
كلدان	١٠	٨
سوكيغ	١٢	١٢
كه شكودار	٨	٥٠
كه رله نوسى	٣٠	١٨
شه نيسان	٢٥	٣٦
مه زه كور	٨	١٢
سيفان	٣٠٠	١٥٠
شيدنان	٢٠	٧
تيوه رمين	١٠	١٣
قورينى	١٥	١٢
مه رادان	٣٠	١٧
كيس باس	٧	١٣
تيحاق	١٥	١٣
بوخان	١٥	٣٧

موسکی	۱۰	۱۳
قازونا	۸۰	۱۳
مه زری کبیر	۳۳	۲۲
قوله ن	۱۵	۲۱
خان صور	۸۰	۲۵
هوت	۳۰	۱۲
سیزاهیل	۱۵	۲۰
طار باجور	۲۰۰	۸۵
شین	۳۲	۸۱
آشکه صور	۱۸	۲
ده یری قوری	۱۳	۵
یازام	۱٦	۲
آراکیل	۱۸	۳
آراکیل صغیر	۳۰	۲۰
علي چاپان	۲۸	۱۰
آراکیل بوسرداق	۵۰	۱۸
که رمیك	۱٦	۱۲
درشمالان	۲۱	۱٤

جيره ك	٢٥	٣
زيارت	١٩	٢٠
واليس	٩٠	٢٨
موران	٥٠	٤٠
روت جا	١٠٠	٧٥
جحه نى	٨٠	٤٥
قويارت	١٥٠	١٢
پورمه ك	١٨	١١
يه هده پير	١٩	٢٢
ديلكتان	١٦	١٥
درى نالى	٢٨	٢٥
آليان	١٦٠	٨٩
الفيان	٥٠	٨٠
كه يدامور	١٦	٣٣
ملاّ عبدالله	٣٠	١٦
حلالان	١٩	١٧
اسكي كوي	١٦	١١
خرابه	٢٦	٩

ليتومير	٢٠	٨
قارتا غ	٥	١٢
	٢١٩٧	**١٣٥٧**

مذبحة منطقة أردوشين

أسماء القرى	المساكن المحروقة	القتلى
كه هات	٢٥	٥
قوجكير	١٠	٩
قوف	٣٠	١٦٣
سايه ر	١٥	٧٥
بروج	٢٥	٤
كيلدار	٥	١٢
صفان	١٥	٢٧
	١٢٥	**٢٩٥**

مذبحة منطقة جبا قجور

أسماء القرى	المساكن المحروقة	القتلى
آزيزا	٦٥	٥
شاهنيز	٤٥	٢٢
سيدان	٢٥	١٢٠
سيفي	٤٠	١٥
انفيوقي ژور	٢٠٧	١٢
انفيوقي ژير	٣٧	١٨
دك	٥٠	٢٩
قوص	٢٥	١٣
جانى	٤٧	٩٥
هيزابان	١٠	٩
فاهزيان	٢٠	١٢
	٥٧٦	**٣٥٠**

مذبحة منطقة نصيبين

أسماء القرى	المساكن المحروقة	القتلى
كه رهيشي	٢٥	٤٠
كه رطودين	١٠٠	٥
آربه ر	٤٥	٥٠
نه ركين لو	١٥	٢٠
تل يعقوب	١٠	٥٢
تل مجار	٢٠	١٩
شويشه ك	٥٠	٧٢
باقسيان	٣٠	٦٢
غورين	٣٥	١٩
قالا	١٠٠	٣٥
	٤٤٠	**٣٨٤**

مذبحة منطقة حباب

أسماء القرى	المساكن المحروقة	القتلى
مارين	٥٠	٥٠
كيرى مينا	٤٠	٧٠
مرباب	٤٠	١٢
كوندي شكرو	٤٥	٥٠
قانطير	٤٥	٢٨
تل حسن	٣٨	٤٠
تل جيحان	١٠٢	٥٠
آزنا وور	٣٠	٢٨
باديب	٥٠	١٥
حربه نيشكا	١٥	١٩
سيدرى	٢٠	١٥
حربه علي	١٢٠	١٥٠
حربه كفي	٣٥	٨٦
نفي حباب	٢٠	١٢
ابش	٣٠	٥
باميئه م	٤٠	٨٠

كلصوار	٦٠	١٩
كنه ك	٢٥	٦٠
قولبيقان	٢٠	٢٨
شوشاني	٥٠	٢٥
كييوه	٤٠	٦٠
	٩٠٥	**٩٠٢**

مذبحة منطقة ئه ليان

أسماء القرى	المساكن المحروقة	القتلى
ته ل سيفان	٣٥	٧١
ستوران	٤٠	٨٠
آبد كان	٥٠	١٠٠
دلاوى قصري	٦٠	١٠٧
حاجي كيان	٣٠	٩٠
هارا لميشكي	٥٠	١٢٠
سركاني	١٥	٧٠
حساب سكوزه	٢٠	٥٠
حاراب قوسنه	٢٥	٦٠
ديبه ك	١٠٠	٦٤

ديترون آغا	٢٥	١٦٠
قيمحان	٣٠	٥٠
شيخ خضر	٢٥	٥٩
باورد	٢٠	٦٠
شابورق	٢٠	٦٥
قان حراب	٣٠	٤٥
بانح	١٥	٧٥
برنجي	١٧٠	٣٥
آلاقاميش	٣٠	٣١٥
	٧٩٠	**١٧٠٦**

مذبحة منطقة مديات

أسماء القرى	المساكن المحروقة	القتلى
باجين	٨٠	٤٠
كه مالاب	٢٠	١٨
باربانسي	٣٠	٢٠
دالين	١٥٠	٢٢٠
نبل	١٠٠	١٩٥
موقرى	٧٠	١٢٠
	٤٥٠	**٦١٣**

مذبحة منطقة باجه رين

أسماء القرى	المساكن المحروقة	القتلى
درشامي	١٥	٥٢
كسفرب	٧٥	١٦٠
قارتمين	١٠	٢٩
نفباجه رين	٤٥	١٨
تحرزي	٣٠	١٩
صوران	٤٠	٥٥
داشقان	٣٠	٦٧
قاقوان	٢٥	٥٦
مسده	٢٠	٦٠
آينورد	٣٠	٦٧
مزيزه	١٢٠	٢٢٠
طوقه	٢٠	٥٨
كفره يى	٥٠	٧٨
هابينقا	١٨	٤٨
كه مي	٢٥	٢٨
	٥٤٨	**٩٧٨**

مذبحة منطقة كربوران

أسماء القرى	المساكن المحروقة	القتلى
دير صليب	٣٠	٦٢
هرمين	٢٠	٨٢
چه له ك	٢٢	٢٨
	٧٢	**١٧٢**

مذبحة منطقة حسن كيف

أسماء القرى	المساكن المحروقة	القتلى
ديو هان	١٠	٢٥
هيصان	١٢	١٨
قصر ژيرين	١٥	٢٨
	٣٧	**٧١**

مذبحة منطقة دياربكر

أسماء القرى	المساكن المحروقة	القتلى
قوغنى	٥٠	٢٨
باشمه للو	٤٠	٥٠
قاميشلو	٣٥	٤٠
قورقجي	١٣	٥٨
	١٣٨	**١٧٦**

مذبحة منطقة كنج

أسماء القرى	المساكن المحروقة	القتلى
ملكان	٨٠	١٢٢
هزار شاو	٦٠	٨٢
بروج	٢٥	٦٨
ايفاك	٢٨	٤٠
صولاحان	١٠٠	١٥٠
خربه زو	٣٠	٨٤
يكمال	١٨	٥٦
آزاد	٣٢	٦٤
قاص	١٧	٤٠
بوقلا	١٠٠	٤٥
غاكبى	٤٠	٦٤
ماز كيفت	٨	١٩
سترباس	١٠	٤٨
ملاّ بيرما	٢٥	٦٤
سربا	٥٠	٨٠
اينكاق	٢٠	٦٤
	٦٤٣	**١٠٩٤**

مذبحة منطقة أيفنوت

أسماء القرى	المساكن المحروقة	القتلى
ايفنوت	٢٥	٨٠
ميتسيازار	٣٠	٦٠
قاميقان	٢٠	٤٠
قامي رش	٣٠	٥٠
طوهلا	١٥٠	١٨٠
جرك	٦٠	٢٨
بورا	٣٠	٤٨
جيبا	٣٠	٦٠
چور يكشيما	١٠	٢٨
باغجه	٨٠	٤٠
سيرانه	٥	١٥
قره بالجق	٦٠	٨٨
ساغيفس	٦٠	٩٢
	٥٩٠	**٨٠٩**

فيكون مجموع القتلى: ٨٧٥٧ والمساكن المحروقة: ١٥٢٠٦

فهرست

من هو دكتور بلج شيركوه؟ 5
تمهيد 25
تاريخ كردستان 27
جغرافية كردستان 33
اللغة والآداب 39
الأكراد وماخدموا به المدنية الاسلامية والثقافة العربية 47
شيء من أقوال المؤرخين والباحثين الافرنج في الأكراد 50
بدء الشقاق بين الكرد والترك 54
تاريخ الثورات الكردية وتطوراتها 61
الجهود العلمية والمساعي السياسية 71
الكرد 75
معاهدة سيفر القسم الثالث: كردستان. البند ٦٢ 87
الثورة الوطنية الكبيرة سنة ١٩٢٥ 93
المهاجرات الاجبارية والمذابح 101
جمعية "خويبون" الكردية 105
الحالة الحاضرة 108
الفظائع والمذابح الجديدة 111
الكرد ومكتب العمال الاشتراكي 113
كلمة اجمالية 115
إلى الأمة العربية الكريمة 119